

هدية

دار الإفتاء الفلسطينية

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 180

جمادى الأولى / جمادى الآخرة 1447 هـ تشرين الثاني / كانون الأول 2025 م

هيئة التحرير

أ.د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ.د. حسن عبد الرحمن السلواي

د. صبحي محمد عبيد

د. محمد خليل جاد الله



المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تليفاكس : 6262495 / 02 - 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب



القدس عاصمة فلسطين الأبدية



فهرس العدد

افتتاحية العدد

4

الشيخ محمد أحمد حسين

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

كلمة العدد

21

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

إذا لم تستحي فاصنع ما شئت

مسائل فقهية

35

أ.د. جمال أحمد زيد الكيلاني

حقوق مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية

42

أ. روان الشيخ

أنواع العوض في الخلع

زاوية الفتاوى

49

الشيخ محمد حسين / المفتي العام
للقدس والديار الفلسطينية

أنت تسأل والمفتي يجيب

عبر ومواعظ

56	الشيخ د. أحمد شوباش	لا أحد أظلم من هؤلاء
64	أ. كمال بواطنة	أوقاتنا أعمارنا
71	أ. شريف مفارعة	قائدان غيرا مجرى التاريخ

قضايا تربوية معاصرة

76	أ. يوسف عدوي	الإنترنت فوائد ومخاطر
84	د. محمد خليل جاد الله	التعليم عن بعد : إيجابيات وسلبيات

أدبيات

93	أ. إيمان تايه	اقرأ وتذكر
97	أ. زهدي حنتولي	قصيدة .. سلام من سنا برق الأمان

نشاطات ... ومسابقات

98	أسرة التحرير	تهنئة
99	أ. مصطفى أعرج	باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن
110	أسرة التحرير	مسابقة العدد 180
111	أسرة التحرير	إجابة مسابقة العدد 178

افتتاحية العدد



وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

خُتمت سورة الشعراء بقوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} (الشعراء: 227) بين الشنقيطي أن المنقلب هنا المرجع والمصير، والمعنى: وسيعلم الذين ظلموا أي مرجع يرجعون، وأي مصير يصيرون، وقد دلت هذه الآية الكريمة، على أن الظالمين سيعلمون يوم القيامة المرجع والعاقبة السيئة التي هي مألهم ومصيرهم ومرجعهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة الصعبة بالنسبة إليهم، في آيات كثيرة؛ منها قوله تعالى في سورة التكاثر: {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} (التكاثر: 3-8) وفي آيات قرآنية أخرى، كقوله تعالى: {...وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا} (الفرقان: 42) وقوله تعالى: {...وَسَيَعْلَمُ الْكَفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ} (الرعد: 42)، والآيات بمثل ذلك كثيرة جدًا. (*)

مناسبة هذه الآية الكريمة لما سبقها من سياق قرآني:

يذكر الطاهر بن عاشور أنه قد ناسب ذكر الظلم في السورة الكريمة أن ينتقل منه إلى وعيد الظالمين، وهم المشركون الذين ظلموا المسلمين بالأذى والشتم * أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 6/ 108.

بأقوالهم وأشعارهم، وجعلت هذه الآية في موقع التذليل، فاقتضت العموم في مسمى الظلم، الشامل للكفر، وهو ظلم المرء نفسه، وللمعاصي القاصرة على النفس كذلك، وللاعتداء على حقوق الناس.⁽¹⁾

وعيد الظالمين بمنقلب وخيم:

يبين ابن عاشور أن هذه الآية تحذير من غمص الحقوق، وحثٌ على استقصاء الجهد في النصح للأمة، وهي ناطقة بأهيب موعظة، وأهول وعيد، لمن تدبرها؛ لما اشتملت عليه من حرف التنفيس المؤذن بالاقتراب، ومن اسم الموصول المؤذن بأن سوء المنقلب يترقب الظالمين لأجل ظلمهم، ومن الإبهام في قوله تعالى: {أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} إذ ترك تبينه بعقاب معين؛ لتذهل النفوس من هول المنقلب، وهو على الإجمال منقلب سوء.⁽²⁾

ويذكر مؤلف بيان المعاني أن الله تعالى ختم سورة الشعراء بما يقطع أكباد المنذرين في هذه الآية العظيمة، لما فيها من الوعيد الشديد، والتهديد المهول الذي لم يبينه الله، وفي إبهامه دلالة على فظاعته، والإبهام في الشيء أشد بلاغة من الإظهار، ولهذا فإن أبا بكر لما عهد إلى عمر، رضي الله عنهما، بالخلافة ختم عهده إليه بها.

وقد رويت وصية أبي بكر لعمر، رضي الله عنهما، المشار إليها آنفاً في عدد من المراجع، منها ما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، عن يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ، يَقُولُ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوْصَى فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ، لِعُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ عِنْدَ آخِرِ

1. التحرير والتنوير: 215/ 19.

2. المرجع السابق.

عَهْدِهِ بِالذُّنْيَا خَارِجًا مِنْهَا، وَأَوَّلَ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا، حِينَ يَصْدُقُ الْكَاذِبُ، وَيُؤَدِّي الْخَائِنُ، وَيُؤْمِنُ الْكَافِرُ، إِنِّي أَسْتَخْلِفُ بَعْدِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَإِنْ عَدَلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ وَرَجَائِي فِيهِ، وَإِنْ بَدَلَ وَجَارَ فَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: 227]⁽¹⁾

والسلف الصالح كان يعظ بعضهم بعضاً بهذه الآية الجليلة المهيبة، وهي محل الوعظ منذ نزولها، وإلى أن ترفع من الأرض، قال ابن عطاء الله: سيعلم المعرض عنا ما الذي فاتته منا.

لغات لغوية:

الفرق بين المنقلب والمرجع، أن المنقلب الانتقال إلى ضد ما هو فيه، والمرجع العود من حال هو فيها إلى حال كان عليها، فصار المرجع منقلباً، وليس كل منقلب مرجعاً.⁽²⁾

ويبين الشيخ أبو زهرة أن السين في قوله تعالى: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} لتأكيد الفعل في المستقبل، والعلم الذي سيعلمونه هو علم المعاينة، إذ سيرون العذاب، وسيحسونه نازلاً بهم، إذ يكونون في جهنم، وبئس المهاد، والتعبير بالموصول لبيان أن الصلة هي سبب ما ينزل بهم من عذاب شديد، لا يعرفونه الآن، وسيعرفونه من بعد، وقد ظلموا أولاً بالشرك، وثانياً بتكذيب الرسل، وثالثاً بإنكارهم للقرآن، ورميهم له بأنه تنزل به الشياطين، وأنه كأقوال الكهان، وغير ذلك مما ظلمت به العقيدة والحقائق، وقد أضافوا إلى ذلك ظلم العباد، والصد عن سبيل الله تعالى، والمنقلب هو انقلابهم من الطغيان إلى المهانة، ومن رغد العيش إلى شدته، وقد

1. السنن الكبرى للبيهقي: 8 / 257، قال ابن الملقن: "هذا أثر صحيح مستفيض"، البدر المنير: 8 / 552.

2. النكت والعيون: 4 / 191.

أنهم هذا المنقلب، تأكيداً للتهديد، والإنذار الشديد.⁽¹⁾

أنواع الظلم ودرجاته:

الظلم يعني مجاوزة الحد، والتعدي على الخلق، وقال الراغب: "هو لغة وضع الشيء في غير موضعه المختص به، بنقص أو زيادة، أو عدول عن وقته أو مكانه، ويقال لمجاوزة الحق، والشرائع تطابقت على قبحه، واتفقت الملل جميعها على رعاية حفظ الأنفس، فالأنساب، فالأعراض، فالعقول، فالأموال، والظلم يقع في هذه أو في بعضها، وأعلاه الشرك".⁽²⁾

فالظلم أنواع شتى، يجمعها قاسم مشترك، وهو الذم والنبذ عند الله، وفي أديانه السماوية جميعها، منه ذاك الذي يقع من المرء ضد نفسه وشخصه، حسب ما جاء في قوله عز وجل: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ...} (فاطر:32)

ومن أنواع الظلم ذلك الذي يقع من الناس تجاه بعضهم بعضاً، وذمه الله، فقال تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (الشورى:42)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ} و{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ}

بعض أنواع السلوك الشائن وصف الله القيام به بدرجة متقدمة من الظلم، بقول: {وَمَنْ أَظْلَمُ} و{فَمَنْ أَظْلَمُ} حيث ورد بصيغة: {وَمَنْ أَظْلَمُ} في تسع آيات قرآنية، وبصيغة {فَمَنْ أَظْلَمُ} في ست آيات، ليكون المجموع خمسة عشر موضعاً.

تصدر البدء بـ {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ} ثماني من المجموعة الأولى، وذكر في سياق

1. زهرة التفاسير: 1 / 5421.

2. فيض القدير: 1 / 134.

التاسعة، وذلك على النحو الآتي:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا...} (البقرة:114)

{...وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ...} (البقرة:140)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام:21)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} (الأنعام:93)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} (هود:18)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ...} (الكهف:57)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِّلْكَافِرِينَ} (العنكبوت:68)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} (السجدة:22)

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ} (الصف:7)

يلاحظ أن هذه الآيات التسع ذكرت في سبع سور قرآنية، وذلك على النحو المبين

في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1)

مواضع ذكر {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ} في القرآن الكريم

تسلسل	رقم الآية	السورة	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ:
1	114	البقرة	مَنْعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا
2	140	البقرة	كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ
3	21	الأنعام	افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
4	93	الأنعام	افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
5	18	هود	افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
6	57	الكهف	ذَكَرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَاعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
7	68	العنكبوت	افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ
8	22	السجدة	ذَكَرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ اعْرَضَ عَنْهَا
9	7	الصف	افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ

ثمان من هذه الآيات المتضمن في سياقها قول: {ومن أظلم} أي وصف سلوك الفاعل بالأظلم، تعلق مضمونها بافتراء الكذب على الله، أو كتم شهادة الحق، أو الموقف السلبي من آيات الله، سواء بتكذيبها، أم الكفر بها، أم الإعراض عنها، والآية الوحيدة التي خرجت شيئاً ما عن هذه القاعدة، هي الآية 114 من سورة البقرة، التي تعلق مضمونها بمنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، والسعي في خرابها.

وبعض الآيات وعددها ست، ذكر فيها {فمن أظلم} أي بالفاء الداخلة على (من) وليس الواو، تصدر البدء بـ {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ} نصف هذه المجموعة، أي ثلاث آيات، وذكر في سياق الثلاث الأخرى، وذلك على النحو الآتي:

{وَمَنْ الْإِبْلِ اثْنَيْنِ وَمَنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذْكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ { (الأنعام: 144)

{أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيَاتٍ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ} (الأنعام: 157)

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَقَّوْنَهُمْ قَالُوا أَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} (الأعراف: 37)

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} (يونس: 17)

{هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} (الكهف: 15)

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ} (الزمر: 32)

ويلاحظ أن هذه الآيات الست ذكرت في خمس سور قرآنية، وذلك حسب المبين

في الجدول رقم (2)

جدول رقم (2)

مواضع ذكر {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ} في القرآن الكريم

تسلسل	رقم الآية	السورة	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ:
1	الأنعام	144	{...فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ...}
2	الأنعام	157	{...فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا...}
3	الأعراف	37	{...فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ}

4	يونس	17	{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ..}
5	الكهف	15	{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ...}
6	الزمر	32	{...فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ}

وهذه الآيات الست المتضمن في سياقها قول: {فمن أظلم} تعلق مضمونها جميعها بافتراء الكذب على الله، بما ينسجم إلى حد كبير مع آيات المجموعة الأولى، مما يدل على أن افتراء الكذب على الله ظلم بشع وكبير، بدلالة وصف فاعله أو فاعليه بالأظلم، والعياذ بالله.

عينة من ذكر الظالمين في ضوء آيات القرآن الكريم:

لم ينحصر الوعيد القرآني للظالمين بما نص عليه قوله تعالى: **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** {الشعراء:227} بل تنوعت صور وعيدهم وصياغته في سياق آيات قرآنية أخرى، من ذلك ذكر عاقبة الظالمين الوخيمة، فقال تعالى: **وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ** {آل عمران:151} وتكررت نظائر هذا الذكر في آيات كثيرة، منها قوله عز وجل: **{...كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}** {يونس:39} **{...فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}** {القصص:40} **{...وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** {هود:44} **{...وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}** {هود:83} **{...لَنَهْلِكََنَّ الظَّالِمِينَ}** {إبراهيم:13} **{...إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** {إبراهيم:22} **{...وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا}** {مريم:72} **{...فَذَلِكِ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}** {الأنبياء:29} **{...كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}** {يوسف:75} **{فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}** {الحشر:17} **{...وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}** {الحج:53} **{...فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** {المؤمنون:41} **{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ}** {غافر:52} **{...وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ**

وَأَقْعُ بِهِمْ... { (الشورى: 21 - 22) ... وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } { (الإنسان: 31) ... وَتَرَى
الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ } { (الشورى: 44) ... وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ } { (الشورى: 45)
... وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا } { (نوح: 28)

ومن صور وعيد الظالمين، التذكير بإحاطة علم الله بهم، وبهذا الصدد يقول
سبحانه: { ... وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } { (البقرة: 95 و 246 + التوبة: 47 + الجمعة: 7) ويقول جل ذكره:
... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ } { (الأنعام: 58)

والعدوان محيط بالظالمين ومنحصر بهم، وعن هذا يقول جل ذكره: { ... فَلَا عُدْوَانَ
إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } { (البقرة: 193)

والظالمون مهددون بلعنة الله، والطرده من رحمته سبحانه، مصداقاً لقوله عز وجل:
... فَأَذَنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } { (الأعراف: 44) وقوله جل ذكره: { ... أَلَا
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ } { (هود: 18)

والظالمون لا يهديهم الله، حسب ما بينه سبحانه بقوله: { ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ } { (البقرة: 258 + آل عمران: 86 + التوبة: 19 و 109 + الصف: 7 + الجمعة: 5) وقوله: { ... إِنَّ اللَّهَ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } { (المائدة: 51 + الأنعام: 144 + القصص: 50 + الأحقاف: 10)

والظالمون ليسوا فقط محرومين من هداية الله، بل يضلهم سبحانه، ولا يزيدهم إلا
خساراً، وهو القائل جل ذكره: { ... وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } { (إبراهيم: 27)
... وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } { (الإسراء: 82) وبعض الظالمين أولياء بعض، بخلاف
المتقين الذين وليهم الله، وهو القائل جل ذكره: { إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا

وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ { (الجمعة: 19)

والله لا يحب الظالمين، حسب ما بين جل ذكره بقوله: {... وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } (آل

عمران: 57 + 140) وقوله: {... إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } (الشورى: 40)

ويحذر الله من مجالسة الظالمين والانخراط في مواقفهم، فيقول تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الأنعام: 68) {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ} (يونس: 106)

والكيس الفطن المبصر من عباد الله يتبرأ من الظالمين، ويرجو النجاة من مصيرهم، وعن هذا يقول عز وجل: {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الأعراف: 47) ويقول سبحانه: {... وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (الأعراف: 150) {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ} (هود: 31) {رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (المؤمنون: 94)

والإنابة إلى الله من الظلم، عبادة مارسها الصالحون، كنبى الله يونس، عليه السلام، الذي يخبر سبحانه عنه فيقول: {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (الأنبياء: 87)

والنجاة من بطش الظالمين تستوجب حمد الله الذي وفق لذلك، وهو القائل جل ذكره لنوح ومن معه: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (المؤمنون: 28)

وحرص موسى، عليه السلام، أن يدعو الله أن ينجيهِ من القوم الظالمين، وعن هذا

يقول تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (القصص: 21)، ولم يطل الزمن بموسى، عليه السلام، حتى بُشِّرَ بالنجاة منهم، حسب ما جاء في الذكر الحكيم: {...فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (القصص: 25) وامرأة فرعون دعت الله أن ينجيها من القوم الظالمين: {...وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (التحریم: 11)

وبما أن الدعوة إلى الهدى والخير توجه للصالح ليزداد صلاحاً، وللمسيء ليتوب ويحسن، فإن الظالمين يُدْعَوْنَ إلى الهدى والرشاد، عملاً بأمر الله تعالى الموجه لأتباعه وأتباعه، ومنهم موسى، عليه السلام، حيث يقول جل شأنه: {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (الشعراء: 10) ولما وجه الله موسى وأخاه هارون لدعوة طاغية عصره "فرعون" أمرهما الله بمخاطبته بلين ورفق، على الرغم من خوفهما الشديد من بطشه وطغيانه، فقال عز وجل: {اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى} (طه: 42 - 46)

مع التأكيد على تحمل الظالمين المسؤولية عما آل إليه مصيرهم، بسبب انحرافهم عن درب الهدى والحق، والله تعالى يقول: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ} (الزخرف: 76)

الظلم ظلمات:

يبين العيني أن الظلمات جمع ظلمة، وهو خلاف النور، والظلام أول الليل، والظلماء الظلمة، وعن الفراء: أظلم القوم؛ دخلوا في الظلام، قال الله تعالى: {وَأَيُّ لَهْمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ} (يس: 37). (*)

* عمدة القاري: 19 / 250.

وقد وصف الرسول، صلى الله عليه وسلم، الظلم بما يعزز وعيد الظالمين بما اقترفوا، فلم يعده ظلمة واحدة أو اثنتين، بل ظلمات، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).⁽¹⁾

قال المهلب: هذه الظلمات لا نعرف كيف هي، إن كانت من عمى القلب، أو هي ظلمات على البصر، والذي يدل عليه القرآن أنها ظلمات على البصر، حتى لا يهتدي سبيلاً، قال الله تعالى: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ}{الحديد:13}⁽²⁾

ويذكر عبد الرؤوف المناوي أن الظالم لا يهتدي يوم القيامة بسبب ظلمه في الدنيا؛ فربما أوقع قدمه في وهدة فهو في حفرة من حفر النار، وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب؛ لأنه لو استنار بنور الهدى تجنب سبل الردى.⁽³⁾

وعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ})⁽⁴⁾ يبين النووي أن معنى "يُمْلِي" يمهل ويؤخر، ويطيل له في المدة، وهو مشتق من الملوّة، وهي المدة والزمان، بضم الميم وكسرهما وفتحها، ومعنى "لَمْ يَفْلِتْهُ" أي لم يطلقه، ولم ينفلت منه، قال أهل اللغة: يقال أفلته أطلقه، وانفلت تخلص منه.⁽⁵⁾

1. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الظلم ظلمات يوم القيامة.

2. شرح صحيح البخاري لابن بطال: 6 / 576.

3. فيض القدير: 1 / 134.

4. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

5. صحيح مسلم بشرح النووي: 16 / 137.

اتقاء دعوة المظلوم:

دعا الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى الحذر من اقتراف الظلم، لعواقبه الوخيمة، فهو ظلمات يوم القيامة، كما جاء في حديث ابن عمر المذكور آنفاً، وفي حديث جابر بن عبد الله، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ...) ⁽¹⁾ يبين ابن الجوزي أن المعصية في الظلم أشد من غيرها؛ لَأَنَّهُ لَا يَقَعُ غَالِبًا إِلَّا بِالضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِثْتِصَارِ، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ عَنْ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ؛ لَأَنَّهُ لَوْ اسْتَنَارَ بِنُورِ الْهُدَى لَاعْتَبَرَ، فَإِذَا سَعَى الْمُتَّقُونَ بِنُورِهِمُ الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ بِسَبَبِ التَّقْوَى اكْتَفَتْ ظُلُمَاتُ الظُّلْمِ الظَّالِمِ؛ حَيْثُ لَا يُغْنِي عَنْهُ ظُلْمُهُ شَيْئًا. ⁽²⁾

وحذر الرسول، صلى الله عليه وسلم، من دعوة المظلوم على الظالم، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: (اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ). ⁽³⁾

أي اتق الظلم خشية أن يدعو عليك المظلوم، فإنه ليس بين دعوته وبين الله مانع، بل هي معروضة عليه تعالى، قال السيوطي: أي ليس لها ما يصرفها. ⁽⁴⁾

أي اجتنب دعوة من تظلمه، وذلك مستلزم لتجنب سائر أنواع الظلم (فإنه) أي الشأن (ليس بينها وبين الله) أي قبوله لها (حجاب) أي مانع، بل هي معروضة عليه تعالى، وقيل: هو كناية عن سرعة القبول. ⁽⁵⁾

فالمقصود باتقاء دعوة المظلوم النهي عن ارتكاب الظلم، بأنه مع قطع النظر عما

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

2. فتح الباري: 7 / 356.

3. صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم.

4. تحفة الأحوذى: 3 / 209.

5. تحفة الأحوذى: 6 / 131.

يفضي إليه من وبال الآخرة، قد يفضي إلى دعاء المظلوم على الظالم، وذلك الدعاء يستجاب عند الله تعالى، فينبغي للعاقل التحرز عن الظلم لذلك أيضاً⁽¹⁾.

وينسب إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قوله:
لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا ... فالظلم ترجع عقباه إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ ... يدعو عليك وعين الله لم تنم
ومن أمثال العرب في كراهة الظلم: قولهم: "الظلم مرتعه وخيم"⁽²⁾.

القصص من الظالم وعقابه:

يقتص المظلوم من الظالم يوم القيامة، حسب ما جاء في حديث أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (لَتَوُدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ)⁽³⁾.

قال النووي: الجلحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها، والقرناء ضدها⁽⁴⁾.
ويبين أن القصص من القرناء للجلحاء ليس هو من قصاص التكليف؛ إذ لا تكليف عليها، بل هو قصاص مقابلة⁽⁵⁾.

والغرض من هذا البيان وما تضمنه من مثال، إعلام العباد بأن الحقوق لا تضيع، بل يقتص حق المظلوم من الظالم، وجملة الأمر أن القضية دالة بطريق المبالغة على كمال العدالة بين المكلفين كافة، فإنه إذا كان هذا حال الحيوانات الخارجة عن التكليف، فكيف بذوي العقول؛ من الوضيع والشريف والقوي والضعيف⁽⁶⁾.

1. حاشية السندي على صحيح البخاري: 32/ 2.

2. الأمثال لابن سلام، باب المثل في الظلم وما يخاف من غبه، ص 48.

3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

4. صحيح مسلم بشرح النووي: 88/ 7.

5. صحيح مسلم بشرح النووي: 389/ 8.

6. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 444/ 14.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ).(*)

قوله: "من كانت له" قال بعضهم اللام فيه بمعنى على، أي من كانت عليه مظلمة لأخيه، وقيل: لا يحتاج إلى ذلك، بل اللام هنا بمعنى عند، وقوله: "من عرضه" عرض الرجل موضع المدح والذم منه، سواء أكان في نفسه أم في سلفه، أم من يلزمه أمره، وقيل: هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه، ويحامي عنه أن ينتقص أو يثلب، وقال ابن قتيبة: عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير. وقوله: "أو شيء" أي من الأشياء، وهو من عطف العام على الخاص، فيدخل فيه المال بأصنافه، والجراحات، حتى اللطمة ونحوها.

وقوله: "فَلْيَتَحَلَّلْهُ" قال الخطابي: معناه يستوهبه، ويقطع دعواه عنه؛ لأن ما حرم الله من الغيبة، لا يمكن تحليله، وجاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: اجعلني في حل، فقد اغتبتك. فقال: إني لا أحل ما حرم الله تعالى، ولكن ما كان من قبلنا فأنت في حل. ويقال معنى "فليتحلله" إذا سأله أن يجعله في حل، يقال: تحللته واستحللته. وقوله: "اليوم" أراد به في الدنيا. وقوله: "قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ" يعني يوم القيامة. وقوله: "إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ إِلَى آخِرِهِ" معنى أخذ الحسنات والسيئات، أن يجعل ثواب حسنات الظالم لصاحب المظلمة، ووزر المظلوم على الظالم، أي يجعل على الظالم عقوبة سيئاته.

وبين الكرمانى أنه لا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى: {... وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهِا...} (الأنعام: 164)، {...وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...} (الأنعام: 164)، {...وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهِا...} (الأنعام: 164)، {...وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...} (الأنعام: 164)، {...وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهِا...} (الأنعام: 164).

* صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلها له، هل يبين مظلمته.

والزمر: (7) {...أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...} (النجم: 38)؛ لأنه إنما يعاقب بسبب فعله وظلمه، ولم يعاقب بغير جناية منه؛ لأنه لما توجهت عليه حقوق للغرماء دفعت إليهم حسناته، ولما لم يبق منها بقية، قوبل على حسب ما اقتضاه عدل الله تعالى في عبادته، فأخذوها من سيئاته، فعوقب بها.⁽¹⁾

فالظالم في الحقيقة مجزي بوزر ظلمه، وإنما أخذ من سيئات المظلوم تخفيفاً له، وتحقيقاً للعدل.⁽²⁾

ويؤكد مصداقية هذا الجزاء العادل للظالم، الحديث الصحيح الذي تم فيه التحذير من الاعتداء على حقوق الآخرين وأملاكهم، وأنه سيكون اقتصاص من المعتدي، يتم الوفاء به للمعتدى عليهم من قبله، بالأخذ من حسناته لهم، فإن فنيت، أُلقيت عليه أثقال من أوزارهم، بما يعادل حقوقهم لديه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (اتَّذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ).⁽³⁾

خاتمة:

فهذه وقفة مع الوعيد الرباني للظالمين {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} تم خلالها بيان معنى هذا الوعيد، وذكر بعض معاضداته من آيات الذكر الحكيم الأخرى، مع التنويه إلى مناسبة هذه الآية الكريمة التي ختمت بها سورة الشعراء إلى

1. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 253 / 19 - 254.

2. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 439 / 14.

3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

ما سبقها من سياق قرآني، إذ قد ناسب ذكر الظلم في السورة الكريمة أن ينتقل منه إلى وعيد الظالمين، بمنقلب وخيم، وفي هذا تحذير من غمص الحقوق، وحثٌ على استقصاء الجهد في النصح للأمة، والآية ناطقة بأهيب موعظة، وأهول وعيد، لمن تدبرها؛ والسلف الصالح كان يعظ بعضهم بعضاً في هذه الآية الجليلة المهيبة، وهي محل الوعظ منذ نزولها وإلى يوم الدين، وتمت الإشارة إلى بعض اللغات اللغوية من الآية الكريمة، من خلال بيان الفرق بين المنقلب والمرجع، وأن السين في قوله تعالى: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} لتأكيد الفعل في المستقبل، والعلم الذي سيعلمونه هو علم المعاينة، إذ سيرون العذاب، وسيحسونه نازلاً بهم، إذ يكونون في جهنم، وبئس المهاد.

مع بيان أن الظلم أنواع ودرجات، أعظمها الشرك، ومنها ظلم النفس وظلم الآخرين، وبعض أنواعه وصف الله القيام بها بدرجة متقدمة من الظلم، بقول: {ومن أظلم}، وورد هذا الوصف في تسع آيات قرآنية، موزعة على سبع سور، تعلق مضمون معظمها باستقبح افتراء الكذب على الله، وتكذيب آياته، والإعراض عنها، وانفردت آية منها بدم منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، والسعي في خرابها.

وتم الاستشهاد بعينة من ذكر الظالمين ووعيدهم وذكر أحوالهم في ضوء آيات القرآن الكريم، بما يعاضد الوعيد القرآني للظالمين بقوله تعالى: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ} مع التذكير بأن الظلم ظلمات، ما يستدعي انتقاء دعوة المظلوم في ظل وعيد الظالم، والقصاص منه يوم القيامة.

أعاذنا الله من الظلم، ومن أن نكون من الظالمين، لننقلب إلى ربنا راضين مرضيين، لا من المتوعددين بالمنقلب البئس والوخيم.



إذا لم تستحي فاصنع ما شئت

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

عن أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيَ فافْعَلْ مَا شِئْتَ).^(*)

تضفي القيم الإيجابية والأخلاق الحسنة على سلوك الناس سمات فاضلة يستحسنها عقلاؤهم، وتجلب لنشاطاتهم ثماراً فاعلة، يحصدونها في علاقاتهم الخاصة والعامة، ومن تلك القيم خلق الحياء الذي هو خير كله، حسب شهادة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وهذا المقال بعد تعرضه لتعريف هذا الخلق، والوقوف عند أهميته ومكانته العامة في الإسلام، يركز على شطط الناس عن هذا الخلق في سلوكهم الخاص ومواقفهم العامة، وينطلق تقويم ذلك من الإيمان بأن روح خلق الحياء تقتضي التوافق مع ما يرضي الله في السلوك والمواقف، وتجنب ما يغضبه سبحانه، سواء في لب القضايا أم مظاهرها وأشكالها، فالأمر يخص البسيط منها والعظيم، ولا ريب في أن أهمية الحياء تتجلى في كبار الأمور أكثر من صغارها، على الرغم من أهميته فيهما.

* صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار.

مفهوم الحياء وأقسامه:

يُعرف الحياءُ بأنه: تَغَيُّرٌ وانكسارٌ يعتري الإنسانَ من خوفٍ ما يُعَابُ بِهِ وَيُذَمُّ، واشتقاقه من الحياة.⁽¹⁾

وحقيقة الحياء من الله عز وجل حسن المراقبة له في السر والعلانية. وقال الجنيد: معنى الحياء من الله حصر القلب عن الانبساط، والامتناع من ظنون لا يرضاها الله، وعلامة المستحي ألا يُرى في مكان يستحي من مثله.⁽²⁾ وقد اختلفت عبارات العلماء في معنى الحياء. ف قيل: هو خلق يبعث على فعل الحسن، وترك القبيح. وقيل: هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يُكره. وقال الراغب: الحياء انقباض النفس من القبيح.

والحياء من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي، فلا يكون كالبهيمة، وهو مركب من جبن وعفة، فلذلك لا يكون المستحي فاسقاً، وقَلَّما يكون الشجاع مستحيّاً.

فالحياء خلق الكرام، وسمة أهل المروءة والشرف، وعنوان الفضل والعقل، من حُرِّمَ حُرْمَ الخير كله، ومن تحلى به ظفر بالعزة والكرامة، ونال الخير أجمع.

أقسام الحياء:

جعل العلماء الحياء قسمين:

الأول: الحياء من الناس.

1. اللباب في علوم الكتاب، 1 / 460.

2. البصائر والذخائر، 2 / 157 - 158.

ومنه أن يظهر الإنسان فمه من الفحش، وأن يعزّ لسانه عن العيب، وأن يخجل من ذكر العورات، فإن من سوء الأدب أن تفلت الألفاظ البذيئة من المرء، غير عابئ بمواقعها وآثارها.

ومنه أن يقتصد المسلم في تحدّثه بالمجالس، فإن بعض الناس لا يستحيون من امتلاك ناصية الحديث في المحافل الجامعة، فيملأون الأفئدة بالضجر من طول ما يتحدثون.

ومنه أن يخجل الإنسان من أن يؤثر عنه سوء، وأن يحرص على بقاء سمعته نقية من الشوائب، بعيدة عن الإشاعات السيئة.

ومنه أن يعرف لأصحاب الحقوق منازلهم، وأن يؤتي كل ذي فضل فضله، فللغلام مع من يكبرونه، وللتلميذ مع من يعلمونه مسلكاً يقوم على التأدب والتقديم، فلا يسوغ أن يرفع فوقهم صوته، ولا أن يجعل أمامهم خطوة.

وأما القسم الثاني من الحياء فهو الحياء من الله عز وجل، فنحن من خيره، وتنفس في جوّه، وندرج على أرضه، ونستظل بسمائه، والإنسان بإزاء النعمة الصغرى من مثله يخجل أن يقدم إلى صاحبه إساءة، فكيف لا يخجل الناس من الإساءة إلى ربهم؟ الذي تغمهم آلاؤه من المهد إلى اللحد، وإلى ما بعد ذلك من خلود طويل.

إن حق الله على عباده عظيم، ولو قدره حق قدره لسارعوا إلى الخيرات يفعلونها من تلقاء أنفسهم، ولابتعدوا عن السيئات خجلاً من مقابلة الخير المحض بالجحود والخسة.*

* موسوعة الخطب والدروس، ص 1.

أهمية الحياء ومكانته في الإسلام:

للحياء أهمية خاصة في الإسلام، فهو من شعب الإيمان، كما ثبت في حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان).⁽¹⁾

وعن سالم بن عبد الله، عن أبيه: (أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، مرَّ على رجلٍ من الأنصار، وهو يعِظُ أخاه في الحياء، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ»).⁽²⁾

والحياء خير كله، كما وصفه الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ)، أو قال: (الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ).⁽³⁾

ومن دلائل أهمية الحياء أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، تحلى بأبهى صوره، كما ثبت في حديث أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ).⁽⁴⁾

وبرز حيأؤه، صلى الله عليه وسلم، في استحيائه من صاحب الحياء، كما هو ثابت في حديث عائشة، قالت: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخْذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ،

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان.

2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان.

3. صحيح المسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان.

4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب.

وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأْذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ! فَقَالَ: أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ⁽¹⁾

يذكر النووي عن أهل اللغة، أنه يقال أستحي يستحي بياءين، وأستحي يستحي بياء واحدة، ويبين أنهما لغتان، والأولى أفصح وأشهر، وبها جاء القرآن.

وفيه فضيلة ظاهرة لعثمان، وجلالته عند الملائكة، وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة.⁽²⁾

وقال ابن بطال: فإن قلت فلم غطى حين دخوله؟ قلت: قد بين معناه بقوله: (أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ) وإنما كان يصف كل واحد من الصحابة بما هو الغالب عليه من أخلاقه، وهو مشهور فيه، فلما كان الحياء الغالب على عثمان، استحي منه، وذكر أن الملك يستحي منه، فكانت المجازاة له من جنس فعله.⁽³⁾

ونساء الأنصار مَدْحُنْ لحيائهن الذي لم يمنعهن من التفقه في الدين،

1. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

2. صحيح مسلم بشرح النووي، 15/ 169.

3. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 6/ 225.

بشهادة عائشة، حيث قالت: (نِعِمَّ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ).⁽¹⁾

ومن التطبيقات العملية المؤيدة لهذه الشهادة لهن، ما جاء في حديث أمّ سلمة قالت: (جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ، لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ، فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، -تَغْنِي وَجْهَهَا- وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فَبِمَ يُشَبِّهَهَا وَلَدُهَا؟)⁽²⁾

وعني علماء السلف والخلف الأخيار بخلق الحياء، الذي يحول بينهم وبين اقرار المعاصي، ومن ذلك أن الإمام أحمد بن حنبل كان يكثر من قول:

إذا ما قال لي ربي	أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي	وبالعصيان تأتيني
فما قولي له لما	يعاتبني ويُقصيني

الله لا يستحي من الحق:

هذا في جانب ما يستحي منه وما ينبغي، أما الحق، فلا يستحي منه، حتى إن الله تعالى نبه إلى هذا المبدأ، فقال عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

1. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم.

2. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم.

رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ {البقرة: 26}

وأشار الله في القرآن الكريم إلى حياء النبي، صلى الله عليه وسلم، مع التأكيد على أن الحق لا يُستحي منه، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ... {الأحزاب: 53}

معنى (إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوَّةِ):

أي إن مما أدرك الناس من شرائع الأنبياء السابقين، مما اتفقوا عليه، ولم ينسخ، ولم يبدل للعلم بصوابه، واتفاق العقول على حسنه، فالأولون والآخرون من الأنبياء على منهاج واحد في استحسانه.⁽¹⁾

قال الخطابي: يريد أن الحياء لم يزل مستحسنًا في شرائع الأنبياء الأولين، وأنه لم ينسخ في جملة ما نسخ من شرائعهم.⁽²⁾

ويبين العيني أن الحياء مما أدركه الناس، أو مما بلغ الناس. وقوله: «من كلام النبوة» أي مما اتفق عليه الأنبياء، أي أنه مما ندب إليه الأنبياء، ولم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم؛ لأنه أمر أطبقت عليه العقول.⁽³⁾

1. حاشية السندي على صحيح البخاري، 4 / 33.

2. شرح صحيح البخاري لابن بطال، 9 / 299.

3. عمدة القاري، 23 / 500.

دلالة قول : (إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَأَفْعَلْ مَا شِئْتَ) ومعناه:

يبين العيني أن في هذا القول وجوهاً:

أحدها: إذا لم تستحي من العتب، ولم تخش العار، فافعل ما تحدثك به نفسك، حسناً كان أم قبيحاً، ولفظه أمر، ومعناه توبيخ.

الثاني: أن يحمل الأمر على بابه، تقول إذا كنت آمناً في فعلك أن تستحي منه لجريك فيه على الصواب، وليس من الأفعال التي يُستحي منها، فاصنع ما شئت.

الثالث: معناه الوعيد؛ أي افعل ما شئت تجازى به، كقوله عز وجل:

{اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ} (فصلت: 40)

الرابع: لا يمنعك الحياء من فعل الخير.

الخامس: هو على طريق المبالغة في الذم؛ أي تركك الحياء أعظم مما تفعله.

وجملة (إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ) اسم إن، على تقدير القول، أو خبرها على تأويل (من) التبعيضية بلفظ البعض، ولفظ «اصنع» أمر، بمعنى الخبر، أو أمر تهديدي؛ أي اصنع ما شئت فإن الله يجزيك.^(*)

صور قديمة جديدة لقلة الحياء على نطاق الأفراد والجماعات:

الحياء الذي بمقتضاه يطهر الإنسان فمه من الفحش، ويعزّز لسانه عن العيب، ويخجل من ذكر العورات، ومن أن يؤثر عنه سوء، ويحرص على بقاء سمعته نقية من الشوائب، ويعرف لأصحاب الحقوق منازلهم، ويؤتي كل ذي فضل فضله، وبمقتضاه كذلك يقدر الله حق قدره، ويسارع ذاتياً إلى فعل الخيرات، وتجنب اقتراف السيئات خجلاً من مقابلة خير الله المحض بالبحود والخسة، وبناء عليه، فإن أي سلوك يتنافى مع هذه المعاني الجليلة، يكون حياءً صاحبه مخدوشاً، مهدداً بوعيد: (إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَأَفْعَلْ مَا شِئْتَ)، وصور خدش الحياء القديمة والجديدة كثيرة، يصعب حصرها، لأنها بناء على المعنى العام للحياء تشمل مختلف أنواع السلوك الشائن، وقد يكون من المفيد الإشارة إلى صورة منها ذكرت في حديث صحيح عن عائشة، رضي الله عنها، بخصوص أنواع النكاح الذي كان في الجاهلية، التي يدل بعضها على تخل واضح عن الحياء، فعن عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَخْبَرْتُهُ: أَنَّ النَّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ: يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلَيْتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ، فَيُصَدِّقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا. وَنِكَاحٌ آخَرُ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهَرْتُ مِنْ طَمَئِهَا: أُرْسِلِي إِلَى فُلَانٍ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ، وَيَعْتَزِّلُهَا زَوْجُهَا وَلَا يَمَسُّهَا أَبَدًا، حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ، فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ، فَكَانَ هَذَا النَّكَاحُ نِكَاحَ الْإِسْتِبْضَاعِ).

وَنِكَاحٌ آخَرُ: يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ، كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا، فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ، وَمَرَّ عَلَيْهَا لَيْالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا، أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ، حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا، تَقُولُ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ، فَهُوَ ابْنُكَ يَا فَلَانُ، تُسَمِّي مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ، فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدَهَا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِهِ الرَّجُلُ.

وَنِكَاحُ الرَّابِعِ: يَجْتَمِعُ النَّاسُ الْكَثِيرُ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ، لَا تَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا، وَهُنَّ الْبَغَايَا، كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَمًا، فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ حَمْلَهَا جُمِعُوا لَهَا، وَدَعَا لَهُمُ الْقَافَةُ، ثُمَّ أَلْحَقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرَوْنَ، فَالْتَأَطَ بِهِ، وَدَعِيَ ابْنَهُ، لَا يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ «فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالْحَقِّ، هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ، إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمِ».^(*)

فالناظر في أنواع النكاح الأربعة المذكورة، يجد رائحة الوقاحة وقلة الحياء تفوح من ثلاثة منها، وحتى لا نقتصر على صور خدش الحياء المشار إليها في أنواع النكاح المذكورة، التي قد يروق لبعض الناس اقتفاء أثرها، نذكر بسلوك قوم لوط الشائن، الذي دافعوا عنه بالبطش والقوة والخطورة، بل عدوا معارضته طهارة تستحق الحرب، وعن جوانب من هذا الخدش للحياء بمفهومه الشرعي، يقول جل وعلا: {وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ

* صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من قال: لا نكاح إلا بولي.

قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ* وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْوَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ { (الأعراف: 80 - 82)

المتخاذلون في مرمى وعيد: (إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ):

الوعيد المتضمن في قوله، صلى الله عليه وسلم: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ» يعم أصحاب مختلف أنواع السلوك المنافي للياقة والذوق والأدب، فسهامه توجه ليس فقط للذي يكشف شيئاً من عورته البدنية، أو الذي يتلفظ بكلمات الفحش والبذاءة، أو التي ترفع الراية الدالة على امتنانها الدعارة، أو الذي يمارس اللواط ويشرب الخمر، أو غير ذلك من عناوين السلوك الشائن المتفق على شمول أصحابه المجاهرين به بوعيد: (إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ)، وإنما توجه سهام هذا الوعيد بشدة كذلك للذين تخلّوا عن المروءة والنخوة، وهم يعلمون الحاجة الماسة إليهما، فيتغافلون عن الواجب المقتضى لهما بصورة تتنافى مع أبسط متطلبات الاستحياء من الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، والعالمين الحاضر والقادم؛ لأنهم لو استحووا لتغيرت مواقفهم، ولتبدل سلوكهم، من المفعم بالخذلان إلى المتشح بالكرامة والعزة، بغض النظر عن الأثمان التي يفرض عليهم دفعها مقابل حياتهم من الانخراط في صفوف المتخاذلين العاجزين، والرسول، صلى الله عليه وسلم، عند بيانه لمعنى كل من البر والإثم، وضح صلة الإثم الوثيقة بإخفاء السلوك المعيب وإسارته، أو الذي لا ينشرح له صدر السوي، فَعَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: الْبِرُّ

حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ).⁽¹⁾

يبين النووي أن معنى: «حَاكَ فِي صَدْرِكَ» أي تحرك فيه وتردد، ولم ينشر له الصدر، وحصل في القلب منه الشك، وخوف كونه ذنباً.⁽²⁾

فمن أسباب اللجوء إلى إخفاء السلوك الآثم الخوف من أن يعاب صاحبه من الناس، بمعنى أنه يوريه لسبب ذي صلة بالخجل والحياء، فالسلوك من هذا القبيل يشمله معنى الحياء، لكنه حياء سلبي؛ لأن الهدف من الحرص على إخفائه هو الخوف من عاقبة مثالب قائمة، فيعمل على إخفائها كونها شائنةً، فالجهد يبذل لإسراره، وليس لمحوه وإطفائه، والفرق واضح بين من كان هذا حاله، وبين الذي يمتنع عن إظهار السلوك المعيب، فيلغي وجوده في سريره، وواقعه وجهره، خشية من الله، وليس من لوم الناس وعتبهم فحسب.

والأفعال والمواقف الجبانة تُخزي أصحابها، فيخجلون عن الإعلان عنها أو التباهي بها، بخلاف المتسمة بالنخوة والفضيلة، فإن أصحابها ينالون عزاً تليداً من وراء قيامهم بها، والتاريخ تشهد صفحاته للفريقين بما يستحقون، وليس من الحياء بشيء سلوك الخذل الذي نفاه الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن المسلم السوي، فقال: (..الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ...)⁽³⁾.

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم.

2. صحيح مسلم بشرح النووي، 16/ 111.

3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله.

وفي صحيح البخاري باب: (يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: إِنَّهُ أَخُوهُ، إِذَا خَافَ عَلَيْهِ الْقَتْلَ أَوْ نَحْوَهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُكْرِهِ يَخَافُ، فَإِنَّهُ يَذُبُّ عَنْهُ الْمَظَالِمَ، وَيُقَاتِلُ دُونَهُ وَلَا يَخْذُلُهُ...)^(*)

فكيف لمسلم يستطيع الذب عن إخوانه ما هم فيه من بلاء أن يخذلهم، أو أن لا يستحي من خذلهم، وأمامه قول فصل من رب العالمين: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} (النساء: 75)

وقوله جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ} (التوبة: 38)

فالمثاقلون المثبطون يخلعون بما سلكوا برقع الحياء عن وجوههم، ويتعذر بعضهم بما يشبه أعذار أسلافهم، ممن قالوا: {... إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا} (الأحزاب: 13) {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} (التوبة: 49)

فهؤلاء حياؤهم مخدوش، ويتنكبون هدي الله الموجه لأمثالهم: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ} (هود: 113)، وغيرهم ممن أنكر الله عليهم، فقال تعالى: {مَا لَكُمْ لَا تَحِيطُ إِلَى الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الْإِكْرَاهِ، بَابُ يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: إِنَّهُ أَخُوهُ، إِذَا خَافَ عَلَيْهِ الْقَتْلَ أَوْ نَحْوَهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُكْرِهِ يَخَافُ، فَإِنَّهُ يَذُبُّ عَنْهُ الْمَظَالِمَ، وَيُقَاتِلُ دُونَهُ وَلَا يَخْذُلُهُ.

تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} (نوح:13)

فوعيد: «إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» ليس بعيداً عن هذا الصنف من الناس، بل يطاردهم في حلهم وترحالهم، كحاله مع الذين لا يبالون بكشف العورات والسوءات، والذين يفعلون المنكرات دون وجل ولا وجل، وبما أنهم لم يستحوا، فليصنعوا ما شاءوا وما بدا لهم، وإن غداً لناظره قريب {... يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} (النبا:40)

فالحياء الذي هو خلق الكرام، وسمة أهل المروءة والشرف، وانقباض النفس من القبيح، غائب عن مُحَيَّيْ أولئك، وميادين مواقفهم، وهم بذلك لم يرجوا لله وقاراً فيها، ويخشى عليهم إن أصروا على حالهم أن يَغْلَبُوا هُنَالِكَ وَيَنْقَلَبُوا صَاغِرِينَ، كحال الذين قال الله فيهم: {مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ...} (النساء:143)

أعاذنا الله من شرور الذين لا يستحون، ووقانا من سلوكهم، وهدانا لنكون ممن يستحون من الله أن يعصوه، وقد خلقهم فأحسن خلقهم، وحذرهم من مغبة التخلي عن الحياء، الذي حقيقته حسن المراقبة لله في السر والعلانية، فمن فعل ذلك يُرجى له أن يكون ممن قال الله فيهم: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة:112)



حقوق مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية ودور المؤسسات في رعايتهم

أ.د جمال أحمد زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة / جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ كرامة الإنسان وحقوقه، بغض النظر عن أصله ونسبه، وتُعَدُّ قضية مجهولي النسب (اللقطاء) من القضايا الحساسة التي تتقاطع فيها الجوانب الشرعية والاجتماعية والإنسانية، حيث يُولد بعض الأطفال في ظروف قاهرة، أو نتيجة علاقات محرمة، أو يُتخلَّى عنهم بسبب العار أو الفقر، ويُتركون بلا عناية، أو يُودَعون في مؤسسات الرعاية، هؤلاء الأطفال، الذين جاؤوا إلى الحياة بلا معرفة لأبائهم أو أمهاتهم، غالباً ما يُعانون من نظرة مجتمعية قاسية، ويتعرضون للتمييز والتهمة، على الرغم من أنه لا ذنب لهم في ظروف وجودهم. هذا المقال يتناول المسألة من بعض الزوايا الفقهية، والمقاصدية، والقانونية، والاجتماعية، مدعومة بالنصوص، والاجتهادات.

تعريف مجهول النسب والمصطلحات ذات العلاقة:

مجهول النسب: هو الشخص الذي لا يُعرف له أبٌ أو أم، أو لا يُعرف أبوه فقط، وقد يكون هذا بسبب أن الطفل وُلد نتيجة علاقة غير شرعية، أو بسبب ضياعه، أو تركه من والديه، أو عدم إمكانية إثبات النسب شرعاً.

أو: "هو الطفل الذي يُعثر عليه، ولا يُعرف من أبوه، ولا تُعرف أسرته، وقد لا تُعرف

أمّه كذلك، ويُعرف غالبًا بلقب: اللقيط أو مجهول النسب، قال ابن قدامة: "اللقيط هو طفل صغير لا يُعرف له نسب، وُجد في مكان لا كافل له فيه"⁽¹⁾

المصطلحات والمفاهيم ذات العلاقة:

- **اللقيط:** مصطلح شرعي وقانوني يُستخدم للإشارة إلى طفل وُجد دون أبوين في مكان عام، ولا يُعرف من وضعه هناك، وقد يشمل الأطفال الذين يتخلى عنهم بسبب غير شرعي؛ كالزنى، أو الفقر، أو الخوف من الفضيحة.
- **النسب:** هو الرابط البيولوجي والشرعي الذي يربط الطفل بوالديه، وتترتب عليه حقوق وواجبات، مثل: النفقة، والإرث، والحضانة.

حكم التقاط اللقيط في الشريعة الإسلامية:

الحكم العام لالتقاط مجهول النسب هو الجواز، بل يُستحب، ولكن إذا خيف عليه الهلاك صار واجبًا؛ لأنه من باب إنقاذ النفس المحرمة والمعصومة من الموت، قال صاحب البدائع: "التقاط اللقيط جائز، بل مستحب، وإذا خيف عليه الهلاك صار واجبًا؛ لأنه من باب إنقاذ النفس المحرمة"⁽²⁾، وفي البداية قال ابن رشد: "أجمع العلماء على أن اللقيط إذا وُجد في موضع لا يُؤمن عليه فيه، فالتقاطه فرض كفاية، فإن لم يوجد من يلتقطه إلا واحدًا، وجب عليه بعينه"⁽³⁾، وجاء في كفاية الأختار: "فأخذ اللقيط فرض كفاية لقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} (المائدة: 2) وغير ذلك،

1. ابن قدامة المغني: 8/ 242.

2. الإمام الكاساني (الحنفي) في بدائع الصنائع: 5/ 227.

3. الإمام ابن رشد في بداية المجتهد: 2/ 380.

وَلِأَنَّهُ آدَمِيٌّ لَهُ حُرْمَةٌ، فَوَجَبَ حفظه بالتربية وَإِصْلَاحَ حَالِهِ⁽¹⁾.

كما ذهب دور الإفتاء الفلسطينية والأردنية والمصرية إلى وجوب التقاط الطفل إذا كان معرضاً للخطر، أو الهلاك، ولا يجوز تركه؛ لأنه قد يكون في ذلك هلاكه، وهذا يعد من باب حفظ النفس البشرية الذي أمر به الإسلام، كأن يكون موجوداً في أماكن بعيدة أو مهجورة لا يراه فيها الناس، وعلى الملتقط واجب إعلان العثور عليه، ومحاولة إيصاله إلى ذويه، أو تقديمه للمؤسسات المتخصصة إن تعذر ذلك؛ فإن مسؤولية أخذ الطفل الملقى على الأرض والتقاطه مسؤولية شرعية ومجتمعية، كما أكد هذا المعنى المجمع الفقهي الإسلامي الدولي في دورته 25 / 2023.

واستدلوا لما ذهبوا إليه، بما يأتي:

- قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} (المائدة: 32)

- وقوله صلى الله عليه وسلم: (فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ)⁽²⁾

- كما أن في التقاط مجهول النسب حفظ لحياته وكرامته وأمنه، وهذا متفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حماية الآدمي، وكل ما يتعلق بحفظه وعدم إهانته.

أهم حقوق مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية:

1. الحق في الحياة والرعاية، لقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ} (الإسراء: 33)

فتجب رعاية مجهول النسب، وحمايته من الهلاك أو الإهمال، وتقديم الطعام والشراب واللباس والعلاج والتعليم، وكل ما من شأنه أن يحفظ عليه حياته وآدميته.

1. كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار: 319/ 1.

2. صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء.

2. **الحق في الكرامة وعدم التمييز:** فلا يجوز شرعاً إهانته أو معاملته بازدراء

بسبب جهالة نسبه، كما لا يُؤاخذ بجريمة غيره؛ لقوله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}

(الأنعام: 164)

3. **الحق في الاسم والهوية:** ويجوز منحه اسماً عاماً؛ كعبد الله وأحمد ومحمود،

وإلحاقه بعائلة، فهذا لا يثبت نسبه الشرعي الحقيقي، وإنما لضرورة العائلات والوثائق الرسمية.

4. **الحق في الكفالة والاحتضان:** وهذا يدخل في باب الكفالة والرعاية والحفظ

والصون تماماً كرعاية اليتيم.

5. **الحق في التعليم والتربية:** من واجبات المجتمع والدولة المعاصرة أن توفر له

التعليم والتربية. فالشريعة الإسلامية أكدت على أن طلب العلم فريضة، وحق لكل مسلم، فلا يُحرّم منه أي طفل مهما كان نسبه.

6. **الحق في النفقة:** إذا لم تتوافر جهة خاصة تتولى رعاية مجهول النسب، فإن نفقته

تُصرف من بيت المال، باعتباره مسؤولاً عن رعاية من لا كافل له، وتأمين احتياجاته الأساسية، من معيشة وتعليم وصحة، تحقيقاً لواجب الدولة في حماية الضعفاء، وصون حقوقهم.

7. **الحق في الوصية المالية:** لا يرث مجهول النسب من التقطه لعدم وجود قرابة

رحم بينهما، لكن يجوز أن يُوصى له بما لا يتجاوز ثلث مال الكافل، كما يمكن أن يُعطى من أموال الوقف أو الزكاة، كونه من الفقراء أو من أبناء السبيل، ضماناً لتأمين معيشتهم وتحقيق التكافل الاجتماعي.

8. **الحق في الزواج:** يجوز لمجهول النسب أن يتزوج ويُزوّج كسائر المسلمين، ولا يُشترط في عقد الزواج معرفة نسبه، وإنما تُراعى في الاختيار معايير الدين والخلق، بوصفهما الأساس في بناء الأسرة الصالحة.

9. **الحق في الحماية القانونية:** لا يجوز إيذاء مجهول النسب، أو انتقاصه، أو وصفه بأوصاف مهينة، ويجب أن يُعطى حقوقه كاملة أمام القاضي، ويُعامل كغيره أمام القانون والشرع الإسلامي.

دور المؤسسات والمجتمع في رعاية مجهولي النسب:

تقوم المؤسسات الرسمية والمجتمعية بدور كبير وفعال في رعاية مجهولي النسب ودمجهم في الحياة المجتمعية، دون تمييز ضدهم، ويمكن بيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: دور المؤسسات الرسمية في رعاية مجهولي النسب وحماية حقوقهم:

تتجلى مسؤولية المؤسسات الرسمية في رعاية مجهولي النسب من خلال دور متكامل تصدره الدولة بتوفير دور الرعاية الاجتماعية التي تحتضنهم منذ الولادة وحتى الاستقلال، وضمان حصولهم على هويات قانونية تحفظ كرامتهم، وتمكّنهم من التمتع بالخدمات، إضافة إلى سن أنظمة احتضان وكفالة منظمة للأسر المستقرة، وتوفير التعليم المجاني والرعاية الصحية، وسن التشريعات التي تمنع التمييز أو الوسم ضدهم، وتضطلع وزارة الشؤون الاجتماعية بالإشراف على الأسر البديلة وتقويم أهليتها، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأطفال، سواء داخل مؤسسات الإيواء أم في الأسر الحاضنة، إلى جانب تنظيم حملات توعية لتعزيز دمجهم في المجتمع، كما تقوم الجهات القضائية والشرعية بتعيين الولي الشرعي للطفل، وحمايته قانونيًا

من أي تعدٍّ أو ظلم، والإشراف على الوصايا والكفالات والأوقاف المخصصة لهم، بما يضمن حفظ حقوقهم ورعايتهم على النحو الأمثل.

ثانيًا: دور المؤسسات الدينية: تتمثل مسؤولية المؤسسات الدينية في الإفتاء والقضاء الشرعي والأوقاف الدينية بكفالة مجهول النسب واحتضانه، ومحاربة أي وسم ديني ضده، والتأكيد عبر الخطب والدروس على براءته الشرعية، وحرمة إيذائه، وحث المحسنين على دعمه ماديًا من أموال الزكاة والصدقات، إضافة إلى التعاون مع مؤسسات الرعاية في تقديم برامج الإرشاد والتربية الدينية التي تعزز اندماجه في المجتمع وحفظ كرامته.

ثالثًا: دور المؤسسات التعليمية والإعلامية: تضطلع المؤسسات التعليمية والإعلامية بدور محوري في دعم مجهولي النسب، من حيث ضمان حقهم الكامل في التعليم من مرحلة الروضة حتى الجامعة، ومنع أي شكل من أشكال التمييز داخل المؤسسات التربوية، فضلًا عن دعم برامج الإرشاد النفسي لتعزيز ثقتهم بأنفسهم. وأما الإعلام، فيسهم في تغيير الصورة النمطية السلبية عنهم، وإبراز قصص نجاح ملهمة من واقعهم، وإنتاج محتوى توعوي يشجع على رعايتهم ودمجهم الإيجابي في المجتمع.

رابعًا: دور المجتمع والأفراد: يتمثل دور المجتمع والأفراد في احتضان الأطفال مجهولي النسب ضمن إطار "أبناء الكفالة" بعيدًا عن التبني المخالف للشريعة، وتوفير بيئة أسرية دافئة تمنحهم الحب والدعم النفسي، بما يعزز شعورهم بالأمان والانتماء، ويساعدهم على الاندماج الإيجابي في المجتمع.

خامساً: الرؤية القانونية الحديثة لمجهولي النسب: وضعت أغلب الدول

الإسلامية، مثل السعودية ومصر والأردن والمغرب وماليزيا، أنظمة خاصة برعاية مجهولي النسب تكفل لهم الحق في اسم وهوية مدنية، وضمان التعليم والصحة والرعاية، وتحظر أي شكل من أشكال التمييز القانوني ضدهم، مع فتح المجال لنظام التبني الوظيفي القائم على الكفالة دون إلحاقهم بنسب شرعي، بما يحقق الحماية الكاملة لحقوقهم، ويعزز دمجهم في المجتمع.

وفي الختام يتضح أن رعاية مجهولي النسب ليست مجرد واجب إنساني، بل هي تكليف شرعي ومقصد من مقاصد الشريعة الغراء، يقوم على حفظ النفس والكرامة وصيانة الحقوق. وقد أحاطهم الإسلام بسياج متين من الأحكام التي تضمن لهم حياة كريمة، بدءاً من لحظة العثور عليهم، مروراً بتربيتهم وتعليمهم ورعايتهم، وانتهاءً بدمجهم في المجتمع دون تمييز أو وسم، كما أن تضافر جهود المؤسسات الرسمية والدينية والتعليمية والإعلامية، مع وعي المجتمع وأفراده، يضمن تحويل هذه المبادئ إلى واقع ملموس يرفع المعاناة عن هذه الفئة الضعيفة، ويمنحها الفرصة لتكون عنصراً فاعلاً في بناء الأمة، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ مِمَّا

أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} (المائدة: 32).

والحمد لله رب العالمين

أنواع العوض في الخلع

روان الشيخ / باحثة شرعية / دار الإفتاء الفلسطينية

أعطت الشريعة الإسلامية للرجل حق الطلاق، وفي مقابل ذلك فإن الشريعة جعلت الخلع حقاً للمرأة، وهو الافتداء أو الخلع إذا كرهت المرأة زوجها، وخافت ألا تُوفيه حقه، فما الخلع؟ وما العوض؟ وما أنواع العوض في الخلع؟

الخلع لغة واصطلاحاً:

الخلع لغة: مأخوذ من الاختلاع، وهو نزع الشيء عن الشيء، وهو القلع والإزالة⁽¹⁾. وفي الاصطلاح له تعريفات عدة، منها:

أن تفتدي المرأة نفسها بمالٍ ليخلعها به⁽²⁾، وأيضاً هو: بذل المرأة العوض على طلاقها⁽³⁾.

ونلاحظ توافق المعنى اللغوي والاصطلاحي، فالمعنى اللغوي يُفيد الإزالة والنزع، والمعنى الاصطلاحي يُفيد إزالة ملك النكاح.

العوض لغة واصطلاحاً:

العوض لغة: من التعويض، وهو بدل للشيء، يقال عوّضته، أي: أعطيته بدلاً ما

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 2/209. ابن منظور، لسان العرب، 8/76.

2. ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، 3/156.

3. ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 3/89.

ذَهَبَ مِنْهُ⁽¹⁾.

وهو اصطلاحاً: ما يأخذه الزوج من زوجته في مقابل خلعها⁽²⁾.

الأموال التي تصلح أن تكون عوضاً:

العِوَضُ في الخُلْعِ يجب أن يكون مالاً متقوماً أو منفعةً مُباحةً، فكلُّ ما جازَ بَيْعُهُ؛ جازَ أن يَكُونَ عِوَضاً⁽³⁾، وَمِنَ الأموالِ وَالْمَنَافِعِ التي تَصْلُحُ أن تكون عِوَضاً وَبَدَلاً:

1 - المَهْرُ المؤجَّلُ:

اتفق الفقهاء على أنَّ المهر المؤجل يصلح أن يكون بدلاً في الخلع إذا كان المهر أقل من العوض أو مساوياً له؛ لأنه عِوَضٌ يَصِحُّ تَمَلُّكُهُ⁽⁴⁾، ودليل ذلك أنَّ ثابِتاً بن قيس وزوجته تَحَاكَمَا عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالت زوجة ثابت: (مَا أَعْتَبَ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينَ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَرَدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْبَلِ الْحَدِيثَةَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً»⁽⁵⁾، وَوَجَّهَ الدَّلَالَةُ في هذا الحديث أَنَّهُ يَحِلُّ أن يكون العِوَضُ في الخُلْعِ المَهْرُ، وهو -هنا- (الحديقة)، وأمر النبي، صلى الله عليه وسلم، كان بِوَصْفِهِ قَاضِياً⁽⁶⁾.

وَأَمَّا إذا كان المهرُ غَيْرُ مَقْبُوضٍ؛ فَإِنَّهُ يَسْقُطُ عن الزوج إذا تخالعا، وإذا كان مقبوضاً

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 4/188. ابن منظور، لسان العرب، 7/192.

2. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 3/152.

3. ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، 3/157. الشافعي، الأم، 5/215.

4. السرخسي، المبسوط، 6/187. سحنون، المدونة، 2/254. الشافعي، الأم، 5/215. ابن قدامة، المغني، 7/326.

5. صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه.

6. الصنعاني، سبل السلام، 2/244.

يجب أن ترده على الزوج، وإذا كان غير مُسمًى؛ فإنَّهما يتخالعان على مهر المثل⁽¹⁾.

وإن اتفق الفقهاء على جواز أن يكون العوض في الخلع هو المهر المؤجل في حال كونه أقلَّ من المهر أو مُساوياً له، إلا أنَّهم اختلفوا في جواز أخذ أكثر من المهر، وذلك على النحو الآتي:

القول الأول: جواز أن يأخذ أكثر مما أعطاهَا، ذهب إلى ذلك أبو حنيفة، وهو المعتمد عند الحنفية⁽²⁾ وقول للمالكية⁽³⁾ والشافعية⁽⁴⁾ والحنابلة⁽⁵⁾ بشرط أن يكون النشوز من قبل الزوجة، وقبولها، وعدم قصد الإضرار بها.

ومن أدلتهم على الجواز قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة: 229)، ووجه الدلالة بأن هذه الآية عامة تشمل أيَّ عوضٍ، سواء كان مهراً أم زيادةً عليه⁽⁶⁾.
القول الثاني للمالكية⁽⁷⁾: عدم جواز أن يأخذ أكثر مما أعطاهَا، استدلوا على ذلك براوية أخرى من حديث ثابتٍ، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَتَرَدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَزِيَادَةً، قَالَ: أَمَّا الزِّيَادَةُ فَلَا)⁽⁸⁾، وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ أَنَّ الْحَدِيثَ ظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ أَكْثَرَ مِنْ صَدَاقِهَا⁽⁹⁾، لكن هذا الحديث مرسل، أي ضعيف الاسناد.

1. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 151|3. ابن قدامة، المغني، 263|7.

2. السمرقندي، تحفة الفقهاء، 200|2. الصنعاني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 151|3.

3. ابن يونس، الجامع لمسائل المدونة، 467|9.

4. الجويني، نهاية المطلب في دراية المذهب، 474|13.

5. ابن قدامة، الكافي في فقه الإمام أحمد، 101|3.

6. النووي، المجموع شرح المذهب، 8|17.

7. ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 90|3.

8. السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الخلع والطلاق، باب الوجه الذي تحل به الفدية، حديث مرسل، انظر: نصب الرأية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الأملعي، 244|3.

9. ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 90|3.

الفريق الثالث: ذهب محمد بن الحسن،⁽¹⁾ والسرخسي⁽²⁾ من الحنفية، وبعض الحنابلة⁽³⁾ إلى كراهة أن يأخذ الزوج أكثر ممّا أعطاه.

واستدلوا على الكراهة بحديث ثابت: (أَمَّا الزِّيَادَةُ فَلَا)، وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنَعَ الزِّيَادَةَ؛ لِأَنَّهُ بَارْتِفَاعَ الْعَقْدِ لَا يَحِلُّ لِلزَّوْجِ إِلَّا مَا سَاقَ لَهَا بِالْعَقْدِ، وَلِأَنَّ أَخْذَ الْمَالِ كَانَ بِطَرِيقِ الزَّجْرِ، وَهَذَا لَا يَخْتَصُّ بِمَا سَاقَ إِلَيْهَا بِالْمَهْرِ⁽⁴⁾، وَاسْتَدَلُّوا بِبَعْضِ الْآثَارِ، مِثْلُ: أَثَرِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ مَوْلَاةً اخْتَلَعَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ لَهَا فَلَمْ يَعْصِ ذَلِكَ عَلَيْهَا⁽⁵⁾.

2 - حَقُّ السَّكَنِ لِلْمُخْتَلَعَةِ:

اتَّفَقَ الْحَنْفِيَّةُ⁽⁶⁾ وَالْمَالِكِيَّةُ⁽⁷⁾ وَالشَّافِعِيَّةُ⁽⁸⁾ وَالْحَنَابِلَةُ⁽⁹⁾ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعِوَضُ فِي الْمَخَالَعَةِ حَقَّ السَّكَنِ مَا دَامَتْ فِي الْعِدَّةِ، سِوَاءُ أَكَانَتْ حَامِلًا أَمْ غَيْرَ حَامِلٍ؛ لِأَنَّ السَّكْنَ حَقٌّ لِلَّهِ، فَخُرُوجُهَا مِنْهُ فِي الْعِدَّةِ يُعَدُّ مَعْصِيَةً، وَأَمْرًا مُحَرَّمًا⁽¹⁰⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ (الطلاق: 1)، وَأَمَّا إِذَا خَالَعَتْ زَوْجَهَا عَلَى مَوْثُونَةِ السَّكَنِ، بِأَنْ سَكَنْتْ فِي بَيْتِ لَهَا، أَوْ التَّزَمَتْ بِدَفْعِ

1. الشيباني، الأصل، 1|263.

2. السرخسي، المبسوط، 6|183.

3. ابن قدامة، المغني، 7|327.

4. السرخسي، المبسوط، 6|183.

5. رواه مالك، الموطأ، كتاب: الطلاق، باب: ما جاء في الخلع. حديث حسن، انظر: قادر، زكريا بن غلام الباكستاني، ما صح من آثار الصحابة في الفقه، 3|1041.

6. السرخسي، المبسوط، 6|183.

7. ابن الجلاب، التفريع في فقه الإمام مالك ابن أنس، 2|17.

8. الشافعي، الأم، 5|215.

9. الكلذاني، الهداية على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ص 414.

10. الشافعي، تفسير الإمام الشافعي، 3|1372.

أجرة سَكَنِهَا بِنَفْسِهَا فيجوز العِوَضُ على المؤونة، وذلك لأنَّ النفقة حقٌّ لها؛ فيجوز أن تُبَرِّئَ زَوْجَهَا مِنْهَا مُقَابِلَ طَلَاقِهَا.

3 - الرِّضَاعُ:

ذهب الحنفية⁽¹⁾ والمالكية⁽²⁾ والحنابلة⁽³⁾ إلى أنه يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ العِوَضُ في الخلع إرضاع المختلعة ولد المخالعة، فلو خالعت الزوج زوجته على أَنْ عليها رضاع ابنها وقتاً معلوماً أو غير معلوم كان جائزاً؛ لأنَّ الإجارة تصح على الرضاع؛ فيجوز أن يكون الرضاع عِوَضاً في الخلع، بينما ذهب الشافعية⁽⁴⁾ إلى اشتراط تعيين الوقت قياساً على الإجارة التي لا تصح إلا بتعيينه، والصحيح عدم الاشتراط؛ لأنَّ مدة الرضاع إلى بلوغ المولود سنتين هي مدة معلومة أو معتادة.

وذهبوا أيضاً إلى أنه إذا مات الرضيع وقد مضى نصف الوقت المعين رَدَّتْ للزوج نِصْفَ مَهْرٍ مِثْلِهَا، وفي حالة عدم إرضاعها له، أو انقطاع لَبَنِهَا أو حتى هروبها رَدَّتْ للزوج مهر المثل.

4 - المخالعة على نفقة الصغير:

اختلف الفقهاء على جواز المخالعة على نفقة الصغير على النحو الآتي:
ذهب الحنفية⁽⁵⁾ إلى أنها تجوز إذا كانت مدة معلومة، واشتراطوا المدة لنفي الغَرَرِ والجَهَالَةِ.

1. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 3/149.

2. مالك، المدونة، 2/248.

3. ابن قدامة، المغني، 7/335.

4. الشافعي، الأم، 5/215.

5. ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، 160.

وذهب الإمام مالك⁽¹⁾: إلى أنه تجوز المخالعة على نفقة الصغير قبل الحولين، أما بعد الحولين ولو مدة معينة فلا يجوز، فإن اشترط الزوج فوق الحولين تم الخلع، ولزم الزوجة نفقة الحولين فقط، وذهب بعض المالكية⁽²⁾ إلى جواز المخالعة على نفقة الصغير، ولكنهم لم يحددوا مدة معينة، فقالوا بجواز ذلك لعامين أو أكثر. وذهب الشافعية⁽³⁾: إلى عدم جواز المخالعة على نفقة الصغير بعد الحولين حتى ولو كان مدة معلومة؛ لما في ذلك من الغرر والجهالة، فقد يمرض الصغير أو يموت قبل انتهاء المدة.

وذهب الحنابلة⁽⁴⁾: إلى جواز المخالعة على نفقة الصغير قبل الحولين؛ لأنه في فترة الرضاعة، كأنها أجرة رضاع، فالزوجة مالكة للنفقة، أما بعد الحولين فهي ليست مالكة للنفقة؛ لانفصال الولد عنها في المأك.

5 - المخالعة على إسقاط الحضانة:

اختلف الفقهاء في المخالعة على إسقاط حضانة الصغير، ومحل النزاع هو عد الحضانة حقاً للصغير، أم للأم، أم حقاً مشتركاً بينهما؟ فمن عد الحضانة حقاً للولد أو حقاً مشتركاً لم يُجز الخلع على إسقاط الحضانة، ومن عدّه حقاً للحاضنة أجاز الخلع بإسقاطها، فكان اختلافهم على النحو الآتي:

ذهب الحنفية⁽⁵⁾ إلى عدم الجواز؛ لاعتبارهم الحضانة حقاً للمحضون، ومنهم من

1. مالك، المدونة 2/248.

2. الصاوي، بُلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، 2/521.

3. الشافعي، الأم، 5/213.

4. ابن قدامة، المغني، 8/236.

5. ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، 3/559.

عده حقاً مشتركاً للصغير والأمّ؛ فإن أسقطت حقّها فلا تستطيع إسقاط حقّ الصغير. وذهب المالكية⁽¹⁾ والشافعية⁽²⁾ إلى عده حقاً للصغير فقط؛ فلا يجوز الخلع عليه. وذهب الحنابلة⁽³⁾ إلى جواز أن يكون البدل في الخلع إسقاط الحضانة؛ لأنّه حقّ للأمّ.

الترجيح:

وأرجح أنّ إسقاط حقّ الحضانة يجوز، ولكن مع مراعاة مصلحة الصغير ومدى احتياجه للأمّ، ومراعاة عدم قصد الإضرار بالزوجة أو التضييق عليها من أجل قبول ذلك، كما يجب مراعاة قدرة الأب أو من يكون له حقّ الحضانة على رعاية الصغير.

ختاماً: مما سبق يتبين أنّ العوض في الخلع يصح على ما جاز بيعه أو كان متقوماً مالياً أو منفعة مباحة، فقد اتفق الفقهاء على جواز بعض أنواع العوض في الخلع، مثل: المهر المؤجل، ثمّ اختلفوا في العوض إن زاد عن مقدار المهر المؤجل والراجح الجواز، واختلفوا أيضاً في جواز أن يكون العوض على نفقة الصغير أو السكنى أو إسقاط حقّ الحضانة، وما أرححه أنّ كل عوض مباح جاز؛ إن تراضى الطرفان من غير إضرار بالطرف الآخر أو إكراه له، وأنّه في حالة كون العوض يتعلق بالصغار ينبغي مراعاة مصلحتهم أولاً.

1. ابن الجلاب، التفرّيع في فقه الإمام مالك بن أنس، 1|435.

2. النووي، المجموع شرح المذهب، 18|326.

3. ابن قدامة، المغني، 8|251.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم رفع بدل إيجارات العقارات أضعافاً مضاعفة

في ظل حاجة الناس إليها

السؤال: ما حكم رفع أسعار إيجارات الشقق السكنية والمخازن -حواصل البيوت- في قطاع غزة في ظل الأزمة الراهنة؛ وكذلك ارتفاع ثمن الأراضي استغلالاً لحاجة الناس الذين هُدمت بيوتهم ونزحوا، ومبررات ذلك وأعداره؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن من مبادئ ديننا الحنيف الرحمة بين أفراد المجتمع، وأن لا يتم استغلال حاجة الناس، وهذا ما أكدته مجلس الإفتاء الأعلى في قراره 228 / 1 بتاريخ 17 / 7 / 2025م الذي أشار فيه إلى أن رفع الأجور المبالغ فيها أضعافاً مضاعفة، يعد أكلاً لأموال الناس بالباطل.

وتأجير البيوت أو العقارات يعد من جملة المعاملات التي ينبغي أن يسود فيها التسامح والرحمة، خاصة عند حاجة الناس إليها، قال صلى الله عليه وسلم: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى)^(*)، قال ابن بطال في شرحه للحديث * صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف.

أن فيه: "الحضّ على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والرقّة في البيع، وذلك سبب إلى وجود البركة فيه؛ لأن النبي، عليه الصلاة والسلام، لا يحضّ أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة"⁽¹⁾. وقال النووي: "أن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها إلا بزيادة على القيمة المعروفة، فهذا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل"⁽²⁾

ورفع الأسعار استغلالاً لحاجات الناس الماسة يتناقض مع مبدأ التراحم والتعاطف الذي أقره الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى)⁽³⁾ وعليه؛ فيحرم استغلال حاجة الناس وابتزازهم برفع أثمان السلع وبدل المنافع بشكل فاحش مبالغ فيه، خاصة في ظل الوضع المأساوي الذي يعيشه أهلنا في قطاع غزة، ما يستدعي التأكيد على التراحم والتعاون على الخير، والرسول، صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمْ)⁽⁴⁾

وتأسيًا بالأشعرين المثنى عليهم في ضوء حديث أبي موسى، أن النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ)⁽⁵⁾.

1. شرح صحيح البخاري، 6 / 210

2. المجموع: 29 / 13.

3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاظدهم.

4. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.

5. صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض.

2. حكم إقامة صلاة الجمعة في قاعة أفراح

السؤال: يؤدي بعض الناس صلاة الجمعة قبل وليمة الغداء داخل قاعات الأفراح، بحيث يخطب رجل خطبة قصيرة، ثم تؤدي صلاة الجمعة مع المدعوين، على الرغم من أن كثيراً من المساجد محيطة بالقاعة، ولا تبعد في بعض الأحيان سوى بضعة عشرات الأمتار، وحجة من يفعل ذلك أن الجمعة تنعقد باثني عشر شخصاً أو أربعين، فما حكم ذلك؟

الجواب: الأصل في صلاة الجمعة ألا يتعدد أداؤها في المكان الواحد لغير حاجة أو ضرورة؛ لأنها شرعت لاجتماع الناس عليها قدر الإمكان، فلو صلت كل طائفة في مسجدتها أو في أي مكان آخر مع إمكان اجتماعهم في مسجد واحد أو في مكان واحد، لم يحصل المقصود منها، وقد ذهب الجمهور إلى منع التعدد في الأحوال العامة على اختلاف يسير بينهم في ضابط المكان الذي لا يجوز التعدد فيه، فمذهب الشافعي وأحمد والمشهور من مذهب مالك هو منع التعدد في البلدة الواحدة، كبيرة كانت أو صغيرة إلا لحاجة، وهذا أيضاً مذهب أبي حنيفة، وصححه ابن عابدين، وذكر أنه اختيار الطحاوي والتمرتاشي، ...لأن الحكمة من مشروعيتها هي الاجتماع والتلاقي، وينافيه التفرق دون حاجة في مساجد عدة، ولأنه لم يحفظ عن صحابي ولا تابعي تجويز تعددها^(*)، وقد واطب رسولنا، صلى الله عليه وسلم، على إقامة صلاة الجمعة واحدة في المسجد طيلة حياته، واتبع الصحابة، رضوان الله عليهم، سنته، صلى الله عليه وسلم، في ذلك، وما عليه إجماع الأمة إلى يومنا هذا أنه لا تعدد في البلدة

* رد المحتار على الدر المختار، 2/ 446، المحلى على المنهاج: 1/ 272، والمغني لابن قدامة: 2/ 277، 278، والدسوقي: 1/ 347.

الواحدة لصلاة الجمعة أو العيد إلا لضرورة أو حاجة لا بد منها، كسعة البلد وكثرة سكانه، أو بُعد المسجد، أو ضيقه، أو خوف الفتنة، وهذا ما أكدته مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 20 / 2، بتاريخ 4 / 6 / 1998م.

وبالنسبة إلى العدد الذي يجب توافره لإقامة صلاة الجمعة، فالمشهور في مذهب المالكية أنه اثنا عشر غير الإمام، وأن لا يكونوا مسافرين⁽¹⁾، وذهب الشافعية والحنابلة إلى اشتراط أربعين رجلاً⁽²⁾، ومنهم من يشترط ثلاثة رجال سوى الإمام، ولو كانوا مسافرين أو مرضى، وهو مذهب أبي حنيفة ومحمد بن الحسن.⁽³⁾

وبناء على ذلك؛ فلا يوجد نص صريح في اشتراط عدد معين لإقامة الجمعة، فمتى تحققت الجماعة عرفاً صحت، وتبغى إقامة صلاة الجمعة في موضع واحد في البلدة الواحدة قدر الإمكان؛ فإن تعذر ذلك بسبب مشروع، ككثرة المصلين، وعدم اتساع المسجد، أو بعده مسافة يشق على الناس الذهاب إليه، فيمكن للمصلين أن يصلوا صلاة الجمعة في مسجد آخر في المنطقة نفسها، والله أعلم.

3. حكم الرقية الشرعية عبر الهاتف للشخص الغائب

السؤال: هل يصح أن أرقى ابني البعيد عني عبر الهاتف؟

الجواب: الرقية تكون بأدعية وأذكار مخصوصة بقصد الاستشفاء، وعادة ما تكون لحاضر، وينتفع من ليس موجوداً بالدعاء، فيُدعى لأهل البيت جميعاً بالشفاء، والعافية والسلامة، ونحو ذلك، فإن الدعاء يصح وينتفع به الحاضر والغائب، ودعاء الوالد لولده من الأدعية المستجابة لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ

1. التاج والإكليل: 240 / 2.

2. الأم: 190 / 1، الحاوي الكبير: 2 / 925، الإقناع: 166 / 1.

3. المحيط البرهاني: 162 / 2.

لَا تُرَدُّ، دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ^(*)

وعليه؛ فيمكنك أن تدعو لولدك بأن يحفظه الله، ويرفع عنه البلاء، ولا حرج من أن تتضمن هذه الأدعية بعض الرقى الشرعية المأثورة، والله تعالى أعلم.

4. حكم نشر صور لطالبات على مواقع إلكترونية خاصة

السؤال: أنا طالبة جامعية، أتجنب نشر صوري على مواقع التواصل الاجتماعي، لاقتناعي بأن ذلك محرم، ولا يحقق هدفًا مشروعًا، وقد يكون في نشرها فتنة، ولكن قد تُنشر في بعض الأحيان على مواقع الجامعة والأندية صور لي ولبعض الطالبات ضمن نشاطات وفعاليات طلابية، فما حكم هذا النشر، علمًا بأنني أكون مرتدية اللباس الشرعي كاملاً؟

الجواب: الأولى سدًا للذريعة تجنب نشر صور النساء على المواقع الإلكترونية؛ درءًا للمفاسد، حيث يراها البر والفاجر، مما يتيح المجال للتلاعب بالصور ودبلجتها بالوسائل الحديثة، أما إن كانت هناك ضرورة لوضعها، أو حاجة، فتقدر الضرورة بقدرها، ومن شروط ذلك أن تكون الصورة ضمن الضوابط الشرعية، من الالتزام باللباس الشرعي، وعدم التبرج، وغيرها من الضوابط.

* سنن الكبرى للبيهقي، كتاب صلاة الاستسقاء، باب استحباب الصيام للاستسقاء لما يرجى من دعاء الصائم، وحسنه الألباني، صحيح الجامع، ص: 582.

5. حكم صبغ شيب المعتدة من وفاة

السؤال: ما حكم صبغ شعر المعتدة من وفاة، علماً أنها محجبة، والغرض من

الصبغ تغطية الشيب؛ لأنه يسبب لها حالة نفسية سيئة، وحكة شديدة؟

الجواب: اتفق الفقهاء على منع الخضاب للمعتدة من وفاة؛ لأنه يعد من الزينة

المنهي عنها في العدة الشرعية، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (الْمُتَوَقَّى عَنْهَا زَوْجُهَا لَا تَلْبَسُ الْمُعْصَفَرَ مِنَ

الْتِيَابِ، وَلَا الْمُمَشَّقَةَ، وَلَا الْحُلِيَّ، وَلَا تَخْتَضِبُ، وَلَا تَكْتَحِلُ)⁽¹⁾، وجاء في المحلى بالآثار:

(وتجتنب أيضاً فرضاً: الخضاب كله، فلا تقربه كله جملة)⁽²⁾، وقال ابن قدامة: "يحرم

عليها أن تختضب، وأن تحمر وجهها بالكلكون، وأن تبيضه بأسفيداج العرائس"⁽³⁾.

وعليه؛ فلا يجوز للمعتدة من وفاة صبغ شعرها سواء بالحناء أو بأنواع الصبغة

الأخرى، إلا إذا وجدت ضرورة صحية ملحة تستدعي ذلك.

6. توقيت الصلاة أثناء السفر في الطائرة ومدة الجمع والقصر للمسافر

السؤال: سافرت من الولايات المتحدة بعد صلاة الظهر في الطائرة إلى أبو ظبي،

حيث مكثت في الطائرة 13 ساعة، فهل أصلي حسب ساعتني أم حسب الموقع، خاصة

أنني أمر عن مناطق تختلف فيها الأوقات؟ وأنا الآن مسافرة من أمريكا إلى فلسطين،

وسوف أمكث 25 يوماً، فهل استمرّ في القصر والجمع، أم أصبح مقيمة بعد مدة

معينة ؟

1. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها، وصححه الألباني.

2. المحلى بالآثار: 10/63

3. المغني: 8/156

الجواب: المسافر بالطائرة إنما تجب عليه الصلاة بدخول وقتها في المكان الذي هو فيه، سواء أكانت الرحلة طويلة أم قصيرة، فمن سافر مثلاً لمدة 13 ساعة كما ذكر السائل، وأقلعت طائرته قبل وقت الظهر، فتلزمه صلاة الظهر بعد دخول وقتها، ولو كان في الجو، ولو لم يدخل عليه وقت الظهر إلا بعد وصوله، لكونه مسافراً باتجاه سير الشمس، فإنه يطالب بالظهر بعد وصوله.

وبالنسبة إلى المدة التي يجمع فيها من كان مسافراً ويقصر؛ فإذا نوى الإقامة في البلد التي سافر إليها أربعة أيام أو أكثر؛ فيلزمه أن يُتم الصلاة حسب مذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة، واستدلوا بقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «يُقِيمُ الْمُهَاجِرُ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ ثَلَاثًا»⁽¹⁾، فحدد النبي، صلى الله عليه وسلم، الإقامة بثلاثة أيام، وبين أن ما دون الأربع لا يقطع السفر⁽²⁾.

وذهب الحنفية إلى أنه يتم الصلاة إذا نوى الإقامة خمسة عشر يوماً فأكثر، واستدلوا بما روي عن بعض الصحابة، رضي الله عنهم، فعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا أَجْمَعَ عَلَى إِقَامَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ، سَرَحَ ظَهْرَهُ، وَصَلَّى أَرْبَعًا)⁽³⁾

وعليه؛ فالراجح قول الجمهور بأن من نوى الإقامة أربعة أيام فأكثر يلزمه أن يتم الصلاة، وهو ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 177/ 1 بتاريخ 26/ 9/ 2019م.

والله تعالى أعلم.

1. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب جواز الإقامة بمكة للمهاجر منها بعد فراغ الحج والعمرة، ثلاثة أيام بلا زيادة.
2. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير 1: 364، مغني المحتاج 1: 262، كشاف القناع 1: 330.
3. بدائع الصنائع 1: 97 - 98، مصنف ابن أبي شيبة 2: 208.



لا أحد أظلم من هؤلاء

الشيخ د. أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالظلم يعد من أعظم الذنوب التي يقتربها العبد ويمارسها، وتقع فيها الدول والأمم وتزاولها، وقد حرمت نصوص القرآن والسنة ممارسة الظلم بحق النفس ونحو الآخرين، وبيّنت أنواعه ودرجاته، فما الظلم؟ وما درجاته؟ ومن هم أظلم الظلمة على الإطلاق في نصوص القرآن الكريم؟

معنى الظلم ودرجاته:

يرجع الظلم إلى الفعل الثلاثي ظَلَمَ؛ والظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما: خلاف الضياء والنور، ومنه الظلمة والجمع ظُلُمات، والآخر: وضع الشيء في غير موضعه تعدياً⁽¹⁾، وقد يشمل وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إما بزيادة، أو نقصان، وإما بعدول عن وقته أو مكانه⁽²⁾.

1. ابن فارس: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة ظلم، 3/ 468، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

2. الأصفهاني: الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، 306، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.

والظلم ثلاثة؛ الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال تعالى: {إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} (لقمان: 13).

والثاني: ظلم بين الإنسان وبين الناس، وهو المعني بقوله تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ} (الشورى: 42)، والثالث: ظلم بين الإنسان وبين نفسه، وهو المقصود بقوله تعالى: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} (فاطر: 32)، وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس⁽¹⁾.

الأسلوب القرآني: {ومن أظلم}، {فمن أظلم}؟

ورد هذا الأسلوب القرآني في خمسة عشر موضعاً من كتاب الله تعالى، بعضها جاء بحرف الواو: ومن أظلم؟ وبعضها جاء بحرف الفاء: فمن أظلم؟⁽²⁾ والمفسرون على أن هذا الاستفهام معناه النفي، فحينئذ فهو خبر معناه: لا أحد أظلم من هؤلاء بما جاءوا به من أفعال أو أقوال.⁽³⁾

أصناف الناس الأشد ظلماً:

يمكن تصنيف من وقع عليه الوصف، أنه لا أحد أظلم منه في القرآن الكريم إلى أربعة أصناف:

1. المانعون مساجد الله من ذكر اسمه فيها:

قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة: 114).

1. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 306.

2. عبد الباقي: محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، 438، مؤسسة مناهل العرفان، مكتبة الغزالي.

3. الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، 4/ 74، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م.

قال المفسرون: الآية نازلة في مشركي العرب، لما منع أهل مكة النبي، صلى الله عليه وسلم، والمسلمين من الدخول لمكة، وقيل: نزلت في (بختنصر) ملك آشور وغزوه بيت المقدس ثلاث غزوات، وقيل: نزلت في غزو طيطس الروماني للقدس، فخرّب بيت المقدس، وجعله خراباً إلى أن بناه المسلمون بعد فتح الشام، وأصح الأقوال هو القول الأول.⁽¹⁾

ولوقوع النكرة في سياق النفي {وَمَنْ أَظْلَمُ} فإنها تعمر، وتشمل كل من منع مساجد الله من ذكر اسمه فيها؛ بحرقها وتدنيسها ومنع رفع الأذان فيها، وهدمها، ومحاصرتها، ومنع المصلين من الوصول إليها.

والظلم: الاعتداء على حق الغير بالتصرف فيه بما لا يرضى به، ويطلق على وضع الشيء في غير ما يستحق أن يوضع فيه، والمعنيان صالحان هنا في الآية.⁽²⁾

2. الكاتمون شهادة الله تعالى:

قال سبحانه وتعالى: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (البقرة: 140).

قال الحسن البصري: كانوا يقرأون في كتاب الله الذي أتاهم: إن الدين عند الله الإسلام، وإن محمداً رسول الله، وإن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا برآء من اليهودية والنصرانية، فشهد الله بذلك، وأقروا به على أنفسهم لله، فكتموا شهادة الله عندهم من ذلك، وقوله: {وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} تهديد

1. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، 1/ 678 - 679، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

2. المرجع السابق، 1/ 680.

ووعيد شديد، وأن علم الله محيط بعملهم وسيجزيهم عليه.^(*)

وكنتم الشهادة مؤداه الوقوع في شهادة الزور والكذب، وخصّصَتْ تخصيصها بصنف لكثرة مفسادها وشدة الوعيد عليها.

3. المفترّون على الله الكذب:

وصفت الآيات وعددها إحدى عشرة آية، أنه لا أحد أظلم ممن كذب الله، أو افترى الكذب عليه، فقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام: 21)، وقال جل شأنه: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} (الأنعام: 93)، وقال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (الأنعام: 144)، وقال: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ} (الأنعام: 157)، وقال تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} (يونس: 17)، وقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} (هود: 18)، وقال: {لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} (الكهف: 15)، وقال: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ} (العنكبوت: 68)، وقال جل شأنه: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ} (الزمر: 32)، وقال عز وجل: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ

* ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 1/ 451 - 452، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ - 1999 م.

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {الصف: 7}

ومما يلاحظ في هذه الآيات أنها جميعاً تحدثت عن افتراء الكذب على الله تعالى، أو التكذيب بآياته سبحانه وبَيَّن بعضها ذكر من فعل ذلك وهو يدعى إلى الإسلام، كما بين بعضها جزاءهم يوم عرضهم على الله.

لكن هناك بعض الاختلافات في بعض ألفاظها، فقد جاءت لفظة الكذب معرفة بالألف واللام في سورة الصف وفي غيرها {أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} بالنكرة؛ لأنها أكثر استعمالاً مع المصدر من المعرفة، وخصت سورة الصف بالمعرفة، إشارة إلى ما تقدم من قول اليهود والنصارى⁽¹⁾، وقوله: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (الأنعام: 21)، وقال في يونس: {فَمَنْ} بالفاء، وختم الآية بقوله: {إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ} لَأَنَّ الآيات التي تقدمت في سورة الأنعام عطف بعضها على بعض بالواو، وهو قوله {وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِنُذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ} ثم قال: {وَمَنْ أَظْلَمُ} وختم الآية بقوله: {الظَّالِمُونَ} ليكون آخر الآية موافقاً للآول، وأما في سورة يونس فالآيات التي تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء، وهو قوله: {فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ثم قال: {فَمَنْ أَظْلَمُ} بالفاء، وختم الآية بقوله: {الْمُجْرِمُونَ} أيضاً موافقة لما قبلها، وهو قوله: {كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ} فوصفهم بأنهم مجرمون.⁽²⁾

1. الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 1/ 467، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث العربي الإسلامي، القاهرة، 1416هـ - 1996م.
2. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 1/ 191.

4. المعرضون عن آيات الله بعد التذكير بها:

جاء ذلك في موضعين من كتاب الله، يقول تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} (الكهف: 57)، وقال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} (السجدة: 22)، وفي سورة الكهف: {فَأَعْرَضَ عَنْهَا} وفي السجدة {ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا} لَأَن الْفَاءَ لِلتَّعْقِيبِ، وثمر للتراخي. وما في سورة الكهف في الأحياء من الكفار، أي ذُكِّروا فأعرضوا عقيب ما ذُكِّروا، ونُسُوا ذنوبهم، وهم بعد متوقِّع منهم أن يؤمنوا، وما في السجدة في الأموات من الكفار؛ بدليل قوله: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ} أي ذُكِّروا مرة بعد أخرى، وزماناً بعد زمان بآيات ربهم، ثم أعرضوا عنها بالموت، فلم يؤمنوا، وانقطع رجاء إيمانهم فجاء بـ ثم⁽¹⁾.

وقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا} أي: لا أظلم ممن ذكَّره الله بآياته، وبينها له ووضحها، ثم بعد ذلك تركها وجدها وأعرض عنها وتناساها؛ كأنه لا يعرفها، ولهذا قال تعالى مُهْدِداً من فعل ذلك: {إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} أي: سأنتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام، قال قتادة، رحمه الله: "إياكم والإعراض عن ذكر الله، فإن مَنْ أَعْرَضَ عن ذكره فقد اغتر أكبر الغرّة، وأعوز أشد العوز، وعظم من أعظم الذنوب"⁽²⁾.

كما جعل سبحانه عاقبة الإعراض عن ذكر الله الضيق والظنك وعسر الأمور

1. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 1/ 301.

2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 6/ 370.

واضطراب الحال والبال، فضلاً عن حشره يوم القيامة أعمى، قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} (طه: 124 - 126).

وبهذا تكون الآيات الخمس عشرة قد اكتمل عرضها، وهي تبين أن أصحاب هذه الأقوال والأفعال من الإعراض عن آيات الله بعد التذكير بها، والكذب على الله والافتراء، وكنتم شهادة المولى، ومنع إقامة ذكر الله في المساجد، هم أظلم الناس، وأكثرهم معصية، وأن ظلمهم يعد من الظلم الذي لا يغفر لمساواته الشرك بالله والكفر، فضلاً عن الذي لا يترك لما فيه من ظلم العباد في الموضوع المتعلق بمنعهم من بيوت الله سبحانه وتعالى.

دفع تعارض الآيات:

لما كان الاستفهام في الآيات {وَمَنْ أَظْلَمُ} {فَمَنْ أَظْلَمُ} يفيد النفي، أي لا أحد أظلم ممن اقترف ما جاء في الآيات، كانت ظواهر الآيات مؤدية إلى التناقض؛ لأنه يقال لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد أظلم ممن افترى على الله كذباً، ولا أحد أظلم ممن ذكر بآيات الله فأعرض عنها، فما الجواب عن ذلك عند المفسرين؟ نقل الزركشي أقوال المفسرين في الجواب عن هذا السؤال على طرق:

الأول: تخصيص كل واحد في هذه المواضع بمعنى صلته، فكأنه قال: لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذباً وهكذا، فإذا تخصص بالصلات زال عنه التناقض.

الثاني: إن التخصيص بالنسبة إلى السبق، لما لم يسبق أحد إلى مثله حكم عليهم

بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكاً طريقتهم.

الثالث: إن الآيات فيها نفي للأظلمية، ونفي الأظلمية لا يستدعي نفي الظالمية، لأن نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق، فلو قلت: ما في الدار رجل ظريف، لم يدل ذلك على نفي مطلق رجل، وإذا لم يدل على نفي الظالمية لم يكن متناقضاً؛ لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية، وإذا ثبتت التسوية في الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر؛ لأنهم يتساوون في الأظلمية، وصار المعنى: لا أحد أظلم ممن منع وممن افترى، وممن ذكر فأعرض، ولا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية، ولا يدل على أن أحد هؤلاء أظلم من الآخر، وهذا ما ارتضاه أبو حيان الأندلسي.

الرابع: متى قدرنا لا أحد أظلم لزم منه أحد أمرين؛ إما استواء الكل في الظلم، أو أن كل واحد أظلم في ذلك النوع، وكلا الأمرين إنما لزم من جعل مدلولها إثبات الأظلمية للمذكور حقيقة، أو نفيها من غيره، والمقصود به أن هذا الأمر عظيم فظيع، قصدنا بالاستفهام عنه تخيل أنه لا شيء فوقه، لامتلاء قلب المستفهم عنه بعظمته امتلاء يمنع من ترجيح غيره، فكأنه مضطر إلى أن يقول لا أحد أظلم، وتكون دلالته على ذلك استعارة لا حقيقة، وهذا الكلام يستعمل عادة للتهويل، ويكون أفضل التفضيل ليس على بابه، فيكون بذلك قد انتظم الكلام معه، والمعنى عليه.*

اللهم فقها في الدين، وعلمنا تأويل أي الكتاب المبين

* الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 4/ 74 وما بعدها، وانظر: الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، 1/ 572، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420 هـ والألوسي: محمد بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، 1/ 362، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.



أوقاتنا أعمارنا

أ. كمال بواطنة

أسئلة مستحقة:

من حقّ الإنسان أن يتساءل: لماذا أقسم ربّنا، سبحانه، بالوقت في كثير من الآيات؟ لماذا كان النبي، صلّى الله عليه وسلّم، يحثّ أتباعه على المبادرة بالأعمال؟ لماذا كان النبي، صلّى الله عليه وسلّم، ينبّه المسلمين إلى الأسئلة التي سيسألهم الله عليها يوم الحساب؟ لماذا كان الصحابة، رضوان الله عليهم، يسألون النبي، صلّى الله عليه وسلّم، كثيراً عن أفضل الأعمال؟ لماذا نجد كثيرين من المسلمين كانت أعمارهم قصيرة، ولكنّ أعمالهم كانت جليّة؟ لماذا سبق أناس، وتأخّر آخرون؟

أسئلة كثيرة يسألها المسلم، والجواب عليها يتعلّق بالوقت وأهميّته، فالوقت هو عمر الإنسان، هو رأس ماله، هو الذي إذا ذهب بعضه ذهب بعض الإنسان، فالإنسان أيّام مجموعة، وكلّ يوم يذهب يذهب جزء من العمر.

إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكلّ يوم مضى يُدني من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً فإنّما الربح والخسران في العمل (*)

* انظر كتاب كلام الليالي والأيام لابن أبي الدنيا، ص: 30.

فالإنسان مثل تاجر أعطي رأس مال؛ ليتاجر به، فإمّا نمّاه، وعظمت تجارته، وإمّا بدّده، وخسره.

الصحة والفراغ:

الإنسان أحياناً يغفل عمّا سيأتيه، وتشغله اللحظة الحاضرة عمّا يعقبها، وهناك نعمتان يخدع بهما، هما الصحة والفراغ. قال، صلى الله عليه وسلم: (نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)^(*)، فهاتان نعمتان لمن يعرف قدرهما، ولكن المعوّل عليه طريقة استغلالهما؛ كي لا تنقلب النعمة نقمة، فالصحة يتوهم صاحبها دوامها، فينخدع بها، وقد لا يستغلّها استغلالاً أمثل فيما ينفعه في الدارين، وكذلك الفراغ، فقد لا يملؤه صاحبه بخير، فيكون خساراً عليه.

العمر قصير:

العمر مهما طال قصير، وإذا كانت أعمار أمّة محمّد، صلى الله عليه وسلم - في الغالب - بين الستين والسبعين عاماً، وقليل من يجوز، فإنّ فرصة العمر قصيرة، وسرعان ما تتطايّر، وتبتدّد هذه السنوات سنة بعد سنة، وليت هذه السنوات كاملة، ففيها النوم، ومنها أوقات تمرّ قبل التمييز، وفيها أيام تختلّ فيها الصحة، وفيها أيام يذهل الإنسان عنها بما يواجهه فيها من خطوب، وقد أعجبني ما نسب إلى عليّ، رضي الله عنه:

إذا عاش الفتى ستين عاماً فنصف العمر تمحه الليالي
ونصف النصف يذهب ليس يدري لغفلته يميناً من شمال

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة.

وثلث النّصف آمال وحرص وشغل بالمكاسب والعيال

وباقى العمر أسقام وشيب وهمُّ بارتحال وانتقال

فحبّ المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا المثال

ورحم الله من تحسّر على يومه المهدور، فأنشد:

كل يوم مضى يأخذ بعضي يورث القلب حسرة ثمّ يمضي

وهذه العابدة الزاهدة رابعة العدويّة، رحمها الله، وجدت تبكي، فسئلت عن سبب

ذلك، فقالت: "ليلة انقضت من رمضان أنّى لي بعودتها؟"

من آفات الوقت:

لكي يستغل المرء الوقت الاستغلال الأمثل ينبغي أن يتنبّه إلى بعض الآفات التي

تحول دون استغلال الوقت كما ينبغي، ومنها:

- **التأجيل (التسويق)**، بمعنى تأجيل الأعمال إلى المستقبل، وهذا دليل غفلة،

فكلّ يوم فيه شغله، وقد يكون الغد مثقلاً بما فيه، والمرء يضيق بعمل يوم، فكيف

يضيف له يوماً آخر؟! ومن يضمن الصوارف؟ فالفراغ قد يمتلئ، والصحة قد تختلّ،

والمال قد يذهب، والأجل قد يأتي...

ومن الملاحظ أنّ هذا الأمر يحدث على مستوى الأفراد والجماعات والدول،

فتراهم يرحلون الأعمال من يوم إلى يوم، ومن شهر إلى شهر، ومن عام إلى عام،

فتجد من الناس من تحضّه على التوبة، فيؤجّل، ومنهم من تحثّه على أداء فريضة

الحجّ، فيؤجّل، ومنهم من ترغّب في أداء الحقوق إلى أصحابها، فيؤجّل...، ومن جميل

ما قال ابن عطاء السكندري في الحكمة الخامسة عشرة من حكمه: "إحالتك الأعمال

إلى وقت الفراغ من رعونات النفس“.

- **طول الأمل:** الأمل محمود، فلولا الأمل ما نجح طالب، ولا شفي مريض، ولا انتصر جيش، ولا تحرّر شعب...، ولكنّ طول الأمل مذموم، فطول الأمل قد يغري المرء بعدم أداء الأعمال في إبانها، وقد يغويه الشيطان، ويلقي في عقله أنّ العمر طويل، وبمقدوره أن يتوب متى شاء.

الوقت في القرآن الكريم:

الزمان بماضيه وحاضره ومستقبله آية باهرة تدلّ على عظمة الخالق، وقد خلق الله، سبحانه، الشمس والقمر والليل والنهار؛ لنعلم منها حساب الزمن {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ...} (الإسراء:12)، وقال، سبحانه: {الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ} (الرحمن:5)، وسبحانك ربّي! فالناس قديماً وحديثاً منهم من يعتمد على الحساب القمريّ (السنة القمرية)، ومنهم من يعتمد على الحساب الشمسيّ (السنة الشمسية).

والقرآن الكريم؛ ليلفتنا إلى أهميّة الزمن أقسم بالوقت، أو ببعض منه، فأقسم بالعصر، وأقسم بالليل والنهار، وأقسم بالضحى...، وكذلك أقسم بالشمس والقمر أداتي الحساب. قال، سبحانه: {وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها} (الشمس: 1 - 2).

كذلك فقد جعل الله، جلّ وعلا، العبادات مرتبطة بأوقات محدّدة، فالصلاة {كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوقُوتًا} (النساء:103).

والصوم له شهر معروف، وهو شهر رمضان، وهو الشهر الوحيد الذي ذكر في القرآن الكريم {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى

وَالْفَرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ {البقرة: 185}، ويوم الصوم له وقت محدود
{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا
الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ..} {البقرة: 187}.

والحج له أشهر معلومات {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ} {البقرة: 197}، والزكاة تؤدى في أوقات
محددة {وَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ} {الأنعام: 141}.

وحقيقة الأمر أنَّ حياة المسلم منظّمة، فالعبادات، ولا سيما الصلاة تضبطها، فتراه
يبرمج أعماله مراعيًا الصلوات، وكذلك بقية العبادات، ومن ينظر إلى من يصلي ومن
لا يصلي يدرك فرقاً بين حياة كلّ منهما، فمن يصلي لا يسهر بعد العشاء، ويستيقظ
مبكراً، فينجز أعمالاً كثيرة لا ينجزها ساهر الليل، ونؤوم الضحى، والوضوء والصلاة
يجددان النشاط، ويبعثان على العمل.

والقرآن الكريم يحذّر من الغفلة، التي تذهب بالوقت من غير نفع {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ
حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ} {الأنبياء: 1}، ويحذّر من اللهو واللعب وطول الأمل
{ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} {الحجر: 3}، وقال في الكفار:
{الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} {الأعراف: 51}.

ولأهمية الوقت ذمّ القرآن الكريم إضاعته في لغو الحديث، وهو الذي يكون فيما
لا فائدة منه، فقال في وصف عباد الرحمن: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} {الفرقان: 72}،
وقال في صفات المؤمنين المفلحين: {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُّعْرِضُونَ} {المؤمنون: 3}

وربّنا سبحانه، نبّهنا إلى قصر الحياة، بل لسرعة مرورها لم يذكرها، ففي سورة
(المؤمنون) بعدما تحدّث عن خلق آدم، عليه السلام، من سلالة من طين، وذكر أطوار

خلق ذريته من نطفة، ثمّ علقة، ثمّ مضغة ثمّ عظام، ثمّ لحم يكسو العظام، ثمّ أصبح خلقه كاملة قال: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ} (المؤمنون: 15).

والقرآن الكريم ينبّه إلى تلك الحسرة التي تصيب من لا يملأ وقته بصلاح الأعمال، وكيف يتمنى الرجعة إلى الدنيا، أو التأخير إلى أجل قريب عندما يأتيه ملك الموت، ولكن هيهات، فقد وقع ما كان الله يحذّره منه، فلم ينتبه، وأجلّ، وكثير من الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، وكثير من الناس يغفل، فلا يلبث أن يجد نفسه في معسكر الموتى.

الوقت في الهدي النبوي:

النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، تركنا على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد كشف لنا أسئلة ربّنا لنا في الحساب، واللافت أنّ السؤال عن الوقت يتصدّر الأسئلة (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)⁽¹⁾. ونبينا، صلى الله عليه وسلّم، يرغّبنا في اغتنام خمس قبل خمس، فقال: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)⁽²⁾، وليس بخافٍ أنّ ثلاثة من الخمسة تتعلق بالوقت: الشباب، والفراغ، والحياة.

وحتّى نبيّ الرحمة، صلى الله عليه وسلّم، على المبادرة بالأعمال خوفاً من الصوارف

1. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

2. السنن الكبرى للنسائي، كتاب المواعظ، 400/ 10، صححه الألباني.

التي تظراً على الإنسان، وكان أصحابه، رضوان الله عليهم أجمعين، يدركون قصر العمر، فيسألونه عن أفضل الأعمال استغلالاً للعمر القصير، فيدلّهم عليها، مراعيّاً حال كلّ سائل.

قصرت الآماد وكثرت الأمداد:

كثير من الصالحين، الذين ملأوا الدنيا، وشغلوا الناس بإنجازاتهم عاشوا عمراً قصيراً، ولكنّ الأمداد في أعمارهم كانت غزيرة، ومن ينسى من الصحابة صهيباً، وسعد بن معاذ، ومعاذ بن جبل وغيرهم من هذه السلسلة الطيّبة؟ ومن ينسى من جاء بعدهم من علماء وخلفاء وقادة ملأوا صحائفهم بجلال الأعمال وأعمارهم كانت قصيرة، من ينسى عمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعيّ والإمام النووي، وسيبويه، وهارون الرشيد...؟

آفة عدم تقدير أهمية الوقت:

من الأشياء التي تحول دون الاستفادة من الوقت عدم تقدير أهمية الوقت، وعدم مراعاة الأولويات، والانشغال بوسائل التواصل الحديثة، فهي وإن كان فيها من الخير ما فيها إلا أنّ بعضهم انشغل بالسلبيّ منها، وغفل عن أداء ما يجب عليه أن يؤدّيه، فحصد في عمره الهباء، ولم يخرج من دنياه بخير حصّله، أو مجد أثّله، أو حقّ قضاه، أو فرض أدّاه، أو علم اقتبسه...، وهو بذلك عَقَّ يومه، وظلم نفسه (*).

نفعنا الله بأوقاتنا، وبارك لنا فيها، وجعلها حجةً لنا، لا حجةً علينا.

* من أقوال ابن الجوزي/ بتصرّف.



قائدان غيرا مجرى التاريخ

أ. شريف مفارجة - باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

حفل التاريخ الإسلامي بكثيرٍ من المعارك والحروب الطاحنة بين دولة الإسلام ودول الكفر والطغيان والظلم، الذين أشهروا السلاح في وجه الحق والإسلام، ودافعوا عن الباطل والكفر والضلال بكل ما أوتوا من قوة في العدد والعدة وتأييد ودعم من غيرهم، وعلى الرغم من كل ذلك؛ فإن المسلمين لم يجبنوا أمامهم أو يخافوا منهم، بل وقفوا لهم بالمرصاد بكل شجاعة وإقدام، ودافعوا عن دولة الإسلام، ووصلوا إلى دول الكفر وانتصروا، وواصلوا الفتوحات في الشرق والغرب في سبيل نشر الحق والإسلام، والقضاء على الباطل والضلال، وبرز العديد من المحاربين الشجعان في جيوش المسلمين، وفي هذا المقال سنستعرض ملامح من سيرة القائدين المسلمين خالد بن الوليد، وعمر بن العاص، وعلى الرغم من تأخر إسلامهما فإنهما كغيرهما من القادة الذين برزت أسماؤهم عبر التاريخ من عظم الإنجازات التي حققوها، والهزائم التي ألحقوها بالكفار وأعوانهم، وصاروا أعلاماً وقد حفلت كتب التاريخ بذكرهم وبذكر ما أحدثوه.

خالد بن الوليد:

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، قال الحاكم أبو أحمد: أمه لبابة الكبرى، ويقال لها: عصماء، أسلم بعد الحديبية وقبل الفتح، أول يوم من صفر سنة ثمان، فيما قاله الواقدي، وشهد مؤتة، ويومئذ سماه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سيف الله، وشهد الفتح وحنيناً، واختلف في شهود خيبر^(*). وهو من صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والقادة العسكريين الذين اشتهروا بالشجاعة، والخبرة العسكرية العالية، وحسن التخطيط والاستعداد في مواجهة الأعداء، وقيادة جيوش المسلمين، حتى أطلق عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سيف الله المسلول، فلم يهزم في المعارك التي خاضها على الرغم من كثرتها وقسوتها، وتفوق العدو في العدد، والعتاد العسكري فيها، حيث يقال إنه خاض ما يقرب مائة معركة، وهذا ما جعله من أبرع القادة وأفضلهم على مر التاريخ.

دور القائد خالد بن الوليد في تغيير مجرى التاريخ:

غير خالد بن الوليد مجرى التاريخ بعبريته العسكرية التي لا تُقهر، فبعد إسلامه عام 8 هـ، قاد جيوش المسلمين إلى انتصارات حاسمة خلال حياة النبي ﷺ، وفي حروب الردة، وانتهاءً بفتوحات العراق والشام، ولم يُهزم في معركة قط، كما تميز بقدرته على تغيير التكتيكات الحربية وتكييفها لتناسب كل معركة، ما ساهم في تثبيت الدولة الإسلامية وتوسيع نفوذها بشكل كبير، وهو ما وصفه المؤرخون بنجاحٍ عظيمٍ، ما يزال يتناقله الشرق والغرب.

* تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي - جمال الدين أبو الحجاج المزي: 188/ 8.

وفاة خالد بن الوليد:

كان خالد بن الوليد، رضي الله عنه، يتمنى أن يستشهد خلال القتال في المعارك مع العدو، وهو يجاهد في سبيل الله، لكنه تُوَفِّي على فراشه بسبب مرض أصابه عام 21 هـ، وكان يبلغ من العمر ستين عاماً، وقيل إنه دفن في المدينة المنورة، وقيل في مدينة حمص، وهذا هو القول الأشهر⁽¹⁾.

عمرو بن العاص:

أبو عبد الله عَمْرُو بن العاص بن وائِل السَّهْمِي القرشي، أرسلته قريش إلى النجاشي ليسلم إليهم جعفر بن أبي طالب ومن معه من المسلمين، فرفض النجاشي، ولم يسلمهم، وقال له النجاشي: يا عمرو، وكيف يعزب عنك أمر ابن عمك؟! فقال: فوالله إنه لرسول الله! قال: أنت تقول ذلك! إي والله فأطعني، فخرج من عنده مهاجراً إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فأسلم عام خيبر، وقيل: أسلم عند النجاشي، وهاجر إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، وأسلم وبايع على أن يغفر له ما كان قبله، فقال له رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»⁽²⁾، وقيل: كان إسلامه في صفر سنة ثمان قبل الفتح بستة أشهر⁽³⁾.

وكان من سادة قريش في الجاهلية، احترف التجارة مثل والده، وسافر بتجارته إلى الشام واليمن ومصر والحبشة، وكان من فرسان قريش، وصحائياً وقائداً عسكرياً مسلماً، وأحد القادة الأربعة في الفتح الإسلامي للشام، وقائد الفتح الإسلامي لمصر،

1. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي: 1/ 367.

2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج.

3. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، بتصرف: 1/ 856.

وأول والٍ مسلم على مصر بعد فتحها^(*)، وعرف بالدهاء والذكاء والحنكة والحزم وعبقريّة تدبيره قبل الإسلام وبعده، ووصف بـ (داهية العرب)، حتى إن الخليفة عمر بن الخطاب لقبه بأرطوبون العرب، وكذلك كان عالماً في الدين، فقيهاً، مجتهداً، محدثاً، روى القليل من الأحاديث النبوية الشريفة، وعرف بالبلاغة والفصاحة، والشعر المتزن الرزين.

دور القائد عمرو بن العاص في الفتوحات:

شكل إسلامه، رضي الله عنه، قوة للإسلام والمسلمين، وضعفاً للشرك والمشرّكين، فمنذ بداية إسلامه شارك في سرايا ومعارك كثيرة، منها سرية ذات السلاسل، وسرية هدم صنم سواع، وحروب الردة، ومعركة أجنادين في فلسطين التي قادها خالد ابن الوليد، ومعركة فحل وحصار دمشق، ومعركة اليرموك، وفتح المدن الفلسطينية خاصة منها بيت المقدس بقيادة أبو عبيدة بن الجراح، ولما أصيب أبو عبيدة بالطاعون، استخلف بعده على الشام.

ثم قهر الروم وفتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فكان يفتح الحصون والمدن، ينتقل من مدينة إلى أخرى، ففتح مدينة العريش، حتى وصل إلى فتح الإسكندرية، وأخرج منها البيزنطيين، وصار والي المسلم الأول على مصر، وتم عزله سنة 24هـ في زمن عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ثم عادت ولايته على مصر في عهد معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، وكان قد قاتل في صف معاوية في وقعة صفين.

وفاة عمرو بن العاص:

توفي في مصر سنة 43هـ في ليلة عيد الفطر، وكان يبلغ من العمر 88 عاماً، وصلي عليه صلاة الجنازة بعد صلاة العيد، ودفن قرب المقطم، ونقل لنا عوانة عن حاله * الموسوعة الحرة، عمرو بن العاص.

قبل الموت، فقال: "لما اشتدت علة عمرو بن العاص بمصر، وشارف على الموت، قال له ابنه عبد الله بن عمرو: يا أبي كنت تقول: ليتني أرى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت يحدثني بما نجد، وقد نزل بك ما ترى، وعقلك معك، فصف الذي تجده؟ فقال: يا بني كأن جنبي في طخت، وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجر من قدمي إلى هامتي، ثم قال متمثلاً بقول أمية بن أبي الصلت الثقفي:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال أرى الوعولا

إجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر إن الدهر غولا

ليتني كنت حياً عركته الإمام بدرين الإذخر، ثم مد يديه فقال: اللهم لا أنا ذو براءة فأعتذر، ولا ذو قوة فأنتصر، اللهم إني مذنب مستغفر".(*)

النصر للإسلام:

القادة المسلمون- وإن ماتوا- تبقى ذكراهم وإنجازاتهم شاهدة على بطولاتهم عبر التاريخ، فلن ينتهوا في زمن من الأزمان، فإذا ذهب بعض الأفاضل منهم يخلفهم آخرون، قادة مثلهم أو أشد، وهذه سنة الله تعالى في خلقه، فكلما يضعف الإسلام وتضعف الأمة الإسلامية في فترة زمنية معينة، وتعرض للخطر يهيئ الله تعالى رجالاً للإسلام مخلصين يدافعون عنه من كيد الكفار والظالمين والمجرمين أعداء الدين، وعلى أيديهم ينتصر الإسلام وينتشر، ويعيد الله تعالى القوة والهيبة والعزة والمجد للإسلام والمسلمين، ويسود في العالم الأمن والسلام.

نسأل الله تعالى أن يوحد المسلمين، ويثبتهم وينصرهم، ويعلي كلمة الحق والدين، ويزيل الكرب والبلاء عن المسلمين في فلسطين، وسائر بلاد المسلمين.

* أنساب الأشراف للبلاذري: 3/ 382.



الإنترنت فوائد ومخاطر

أ. يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه ما لم يعلم، وسخر له ما ينتفع به، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن استنّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فتعد حالة الإنترنت من أهم التطورات التي أفرزتها الثورة التقنية التكنولوجية، ولا يستطيع أحد أن ينكر إيجابيات هذا العالم الرقمي على البشرية جمعاء، إلا أنّ له أثره السلبي في المجتمع، خاصة لدى الأطفال والطلاب، فهناك من يستغل هذا التطور العلمي لأغراض شخصية إجرامية كثيرة ومتنوعة، بهدف الإفساد، وتدمير الأسر، ورأيت في هذا المقال أن أكتب حول الإنترنت من حيث فوائده ومخاطره، وكيفية حماية أطفالنا وأنفسنا من هذه المخاطر.

ما الإنترنت؟

الإنترنت نظام اتصالات عالمي يسمح بتبادل المعلومات بين شبكات أصغر، تتصل من خلالها الحواسيب حول العالم، تعمل وفق أنظمة محددة، ويعرف بالبروتوكول الموحد، وهو بروتوكول إنترنت^(*).

* <https://ar.wikipedia.org>، أمكن الرجوع إليه في 18/9/2025م.

فوائد الإنترنت:

فوائد الإنترنت كثيرة جداً، حيث دخلت هذه الشبكة العنكبوتية تقريباً كل مجالات الحياة، وتتلخص فوائده في مزاياه، التي أهمها:

تقليل التكلفة، وحفظ الوقت واختصاره، ومشاركة البرامج، ومشاركة مصادر الأجهزة، وإعداد كثير من الوسائل الثقافية في المجالات الطبية، والهندسية، والتعليمية، والترفيهية، والإخبارية، والعلوم، والآداب، والإدارة، والتجارة^(*).

ويمكن الاستفادة من الإنترنت فيما هو مباح، ويتوافق مع ديننا الحنيف، دون مضيعة للوقت، فدخل الإنترنت مجالات العلم والعمل كلها، وتظهر الحاجة إليه كثيراً خلال الحروب، والأمراض والأوبئة، فلاحظنا كيف أصبحت الدراسة والعمل من المنزل خلال جائحة كورونا (كوفيد 19) التي أصابت العالم بأسره، وشلت حركته من كانون الأول 2019م حتى أواخر سنة 2021م، فأصبح من الضرورة بمكان الدراسة، والتعلم، والعمل من خلال الإنترنت، كذلك التسوق، والاتصال، وأصبح مقياس تقدم الدول ورقياً مرتبطاً بمدى مجاراتها لهذا التدفق العلمي التكنولوجي الرقمي المتسارع، وبقدرتها على التحكم بمعطياته وتوظيفه في الحياة، ومع دخول الرقمنة إلى ميدان التعليم والتعلم باتت روافد الثقافة والمعرفة غزيرة، ومن خلال خبرتي في التعليم لاحظت خاصة في الآونة الأخيرة أن المدارس تركز على توظيف التكنولوجيا كاستراتيجية تدريس فاعلة، وجاذبة للطلبة، فتعرض المحتوى في لبنات تعليمية مشوقة، تقرب لهم الواقع في مقطع قصير أو صورة، وتساعد في تنفيذ تجارب علمية إلكترونية آمنة، كذلك يمكن من خلال الإنترنت الحصول على فرص عمل

* جامعة القدس المفتوحة، الحاسوب، د.يوسف أبو زر، ود.توفيق برهوم، ص 507 - 508.

من خلال الإعلان عنها في صفحات التواصل الاجتماعي المختلفة، ويمكن أن يقوم الشباب بالترويج من خلال الإنترنت لأعمالهم الفنية والإبداعية، وشراء مختلف أنواع الكتب الإلكترونية، كما أن كثيراً من الناس يقومون بعمليات البيع والشراء عن طريق التصفح عبر الإنترنت.

مخاطر الإنترنت:

في المؤتمر العلمي الرابع لكلية الشريعة في جامعة النجاح، أشار الأستاذ الدكتور جمال الكيلاني، عميد الكلية، ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر إلى أن العالم اليوم تحول إلى قرية كونية صغيرة، بفضل تنوع وسائل التواصل الحديثة، التي تغزو العالم أجمع، ودخلت إلى بيوت الناس وعقولهم وتطورت، كما يدعو إلى تعزيز الوعي الفردي والجماعي بأهمية الوسائل الحديثة وإيجابياتها للاستفادة منها، والتحذير من مخاطرها لتجنبها. كذلك وسائل التواصل لها تأثير كبير في الدعوة والإصلاح والرأي العام، ولها أثر بالغ في العلاقات الاجتماعية، والأسرية، وبالأستدلال بالتقرير السنوي للقضاء الشرعي الفلسطيني، فإن (20 %) من حالات الطلاق تسبب بها الفيس بوك وقريناته من برامج الاتصال المتطورة، وهي نسبة لا يستهان بها، إذن لها تأثير في التواصل الزوجي في فلسطين.^(*)

إن لكل أمر دينوي جانبين: جانب إيجابي، وآخر سلبي، واستخدام الإنترنت يحوي السمين والرث، فكما أسلفنا وتحدثنا عن الجانب الإيجابي للإنترنت، فلا بد لنا أن نشير إلى الجانب السلبي له، خاصة أن الشبكة العنكبوتية شبكة تصيد كل من يقع

* أ.د. جمال زيد الكيلاني، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، 2014م
<http://shariah.najah.edu/ar/about/conferences/mtmr-kly-lshryaa-lrbaa-osl-ltosl-lhdyth-oathrh-aal-lmgmtmaa>، أمكن الرجوع إليه في 18/9/2025م.

في خيوطها الكثيرة المتشابكة، التي لا تعرف لها نهاية منظورة، وقد تهدم القيم والأخلاق أمام فجوة كبيرة بين ما تربى عليه الآباء، وبين ما ينشأ عليه الأبناء. ولا نغفل عن انتشار الجرائم الإلكترونية من خلاله، وهذه الجرائم متفاوتة الدرجة والخطورة، وإدمان الجلوس على الإنترنت للعب، أو الكلام الهراء الذي لا قيمة له مع الآخرين، ما يؤدي إلى السممة، ومضيعة الوقت، والتأثير السلبي في الصحة النفسية والجسدية للأطفال والطلاب، كذلك من أضرار استغلال الآخرين، وانتحال الشخصيات من أجل الابتزاز، أو تشويه السمعة للشخص، والانزعاج، وكثرة الإعلانات والدعايات، التي أغلبها غير مفيدة.

إن أكثر خطورة للإنترنت الإدمان، خاصة لدى الأطفال، الذي يؤثر سلباً في صحة الطفل، ونموه الجسدي والعقلي والاجتماعي، ويصاب الأطفال المدمنون بالتوتر والقلق الشديدين، وقد تصل إلى حد الاكتئاب، وإهمال المدرسة والدراسة، ومن أصول التربية والتعليم التماشي مع تركيبة عقولهم وطبيعة نموهم، ومراعاة الفروق الفردية لديهم، لذا يجب تسخير العلم في صالح الأمة، وبما يخدمها، ويهيئ لها سبل النجاح والتقدم، ويمكن استخدام الإنترنت في نقل المعلومات الخاطئة والمزيفة، كذلك في إثارة الإشاعات، والأخبار التي تثير المشكلات والفتن. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (الحجرات: 6).

إن دمج العقول بثقافة مفتوحة على مستوى علمي دون رقابة من الجهات المسؤولة، أو الرقابة الأسرية، أو الذاتية من الشخص نفسه، كل هذا أوجد خلافاً بين استخدام هذه الثورة نحو السلبية، ما يعكس حال المجتمع المتردي بثقافته وأسلوبه مع الوقت.

مطلوب منا كأولياء أمور ومربين ومثقفين أن نقي أنفسنا وشعبنا وأهلنا من عذاب الله، سبحانه وتعالى، بأن لا نستعثر في التربية والوقاية من شرور هذه الثورة العلمية التكنولوجية الكبيرة، التي دخلت كل بيت بإيجابياتها وسلبياتها الخطيرة، فكل منا مطلوب منه أن يتخذ من العقيدة الإسلامية صمام أمان في التعامل مع الإنترنت. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (التحریم: 6).

صحيح أننا لا نستطيع أن نعزل أبناءنا عن هذا العالم الافتراضي الذي فرض نفسه علينا بكل قوة، فليس لدينا سبيل إلا أن نغرس فيهم مخافة ربهم، وإشعارهم بأنه الرقيب عليهم، ونعزز فيهم الثقة بالقيم والأخلاق والعادات والتقاليد الحسنة، وعدم الرضا عن أي تجاوز، أو أي ممنوع ينشر على الشبكة العنكبوتية.

الضوابط الشرعية لاستخدام الإنترنت:

لا يجوز أن يكون التعامل مع الإنترنت مفتوحاً بكل حرية، وبلا ضوابط، أو منهجية محددة، فشريعتنا السمحة شاملة لنواحي الحياة كافة، وهي تؤكد علينا أنه لا بد من التحقق من صدق المعلومات والأخبار، وحقائق مصدرها قبل نشرها، أو التعامل معها، فلاحظوا كيف كان الهدهد منضبطاً في نقل الأخبار، فلم يقل: "سمعت، أو يقولون، أو قيل لي..." بل قال: {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} (النمل: 22) ومع ذلك، لم يتسرع سيدنا سليمان كما يفعل بعضنا اليوم مباشرة (نسخ ولصق ونشر) فسليمان مع علمه بصدق الهدهد، وأنه لا يكذب، بل لا يجرؤ على الكذب عليه، فقال: {سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} (النمل: 27) فلاحظ هنا أن التثبت منهج ومطلب ديني، وهو منهج الأنبياء، لذا، لا يجوز أن ننشر على صفحات التواصل الاجتماعي وغيرها منشورات لم نتثبت ونتيقن منها مائة بالمائة، إذا رأيت مثل الشمس فانشر، وإلا فلا.

علينا الابتعاد عن كل ما يחדش الحياء العام، من نشر صور أو كلمات فاضحة، أو ننظر إلى مثل تلك الصور في الإنترنت، قال تعالى: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} (النور: 30) فالإنترنت نعمة علينا شكر الله عليها، ولا يكون الشكر إلا بالعمل، فالعمل الصالح يؤدي إلى تماسك المجتمع، وهو من أسمى غايات التواصل الاجتماعي؛ ليكون مجتمعاً نظيفاً متواصلاً في الخبر بالصدق والأمانة وعدم الكذب، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (التوبة: 119).⁽¹⁾

ونهانا القرآن الكريم وحذرننا بأن نتكلم من غير علم، وأن لا ننقل ما لا نعلمه، قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} (الإسراء: 36) وحرص الإسلام على التعامل بالكلمة الطيبة التي تعمل على تقوية التواصل، وتآلف القلوب والأرواح، ولا تبث الخلافات بين الناس، ولا يكون ذلك إلا بانتقاء العبارات الحسنة، والتعامل بأسلوب لين لطيف. قال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} (البقرة: 83).⁽²⁾

فعلينا اجتناب ما يقود للفتنة في الدين والخلق من شبهات وشهوات خاصة من جهة عدم التعامل مع أي شيء عبر الإنترنت يؤدي إلى الفتن والمشكلات بين الناس، ولا ننسى أننا مراقبون من الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة تصدر عنا، فعلم الله محيط بكل ما يفعله العبد. قال تعالى: {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} (العلق: 14) وفي حديث جبريل، عليه السلام، الطويل، أنه قال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).⁽³⁾

1. الشيخ محمد أحمد حسين، الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة، ص63، المؤتمر العلمي الدولي الرابع لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، 2014م.

2. المصدر السابق، ص64.

3. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} (لقمان: 34).

كيف نحمي أبناءنا من شرور الإنترنت:

علينا بناء على ما قدمنا حول الإنترنت أن نختار لأنفسنا الوضع الذي نجلب به لأنفسنا الفوائد ونجنبها الأضرار؛ ليكون استخدامنا للإنترنت استخداماً آمناً من حيث اختيار كلمة سر قوية، تتضمن رموزاً وأرقاماً وحروفاً، وتفعيل مميزات الأمان الأخرى، وتغيير كلمة المرور بين فترة وأخرى، وتفعيل الإشعارات التي تخبرك بمحاولة الدخول إلى حسابك من أجهزة مجهولة، وعدم النقر على حفظ المتصفح، خاصة إذا كان الاستخدام لجهاز كمبيوتر عام يمكن للآخرين استخدامه، وعلينا عدم فتح أي روابط مجهولة المصدر؛ لأنها متداولة جداً في سرقة الحسابات، وعلينا استخدام الحاسوب والإنترنت عند الحاجة الضرورية، وعدم الإدمان عليه كثيراً، خاصة الألعاب مثل الباجي وغيرها، ولا نزيد في الاستخدام عن ساعة واحدة في اليوم؛ كي لا يكون ذلك على حساب دراستنا، وأن لا نلهو مع الآخرين، ونجلس نتحدث معهم بالساعات دون فائدة في كلام فارغ^(*)، وبهذا نحمي أنفسنا من الاكتئاب والانعزال، والتأثير السلبي في التركيز، التي هي كلها من أضرار الإدمان على الإنترنت، قال تعالى: {وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (البقرة: 195).

وهنا يجب على الأهل الاهتمام بأخذ دورات تعليمية في مجال استخدام الإنترنت، لمعرفة كيفية التعامل مع أبنائهم في هذا المجال الذي أصبح من ضرورات الحياة، وعلى الحكومات توفير المعلمين المؤهلين وذوي الخبرات في إدارة صفحات الإنترنت؛ لإعطاء الأهالي والأمهات معرفة في تحديد الخطوط العريضة، والعناوين المفيدة في كيفية التعامل مع الإنترنت، وهذا ينبع من خلال فهمنا لضرورة التحكم

* محمد جمال، مهندس كمبيوتر متخصص، مقابلة في 22/ 6/ 2025م.

والقيادة الحكيمة الرشيدة في التوجيه والإرشاد والسيطرة. ولا يجوز لنا أن نترك أبناءنا خاصة الأطفال يدخلون إلى المواقع السيئة والهابطة والخادشة للحياء العام، أو المضللة والمشوهة للحقائق في الإنترنت، خاصة وأن تأمين الفضاء الإلكتروني مهمة صعبة، إن لم تكن مستحيلة؛ لأن تصميم الإنترنت قائم على تشجيع التواصل، وليس الأمن والخصوصية، وهذا يتطلب منا متابعة أطفالنا وأبنائنا ومراقبتهم بطريقة ذكية؛ كي يستفيدوا من الإنترنت، لا أن يكون مفسدة لهم، ولا ننسى أن الإنترنت يشكل تحديات خطيرة على الشباب والمجتمع، إذ يمكن أن يؤدي إلى الإدمان، والعزلة الاجتماعية، والتنمر الإلكتروني، ومشكلات صحية جسدية ونفسية.

الخاتمة:

لقد هدانا الله - سبحانه وتعالى - وعلمنا لنكتشف ونخترع ونطور كل مفيد؛ لإعمار الأرض، لا إفسادها ولتحقيق السعادة البشرية، لا لتعاستها وبؤسها. ومن هذه الاختراعات والاكتشافات الإنترنت؛ لذا علينا توظيفه واستغلاله بما هو مفيد وصالح للبشرية، وميسر للحياة، خاصة أن مهمته اختصار الزمن والجهد والمسافات في كثير من الأمور والتحديات، وليس للدمار، والخراب، والمرض والفساد.



التعليم عن بعد: إيجابيات وسلبيات

د. محمد خليل جاد الله / الوكيل المساعد - دار الإفتاء الفلسطينية

مقدمة:

في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة التي يشهدها العالم، أصبح التعليم عن بعد أحد أبرز الأدوات التي تعيد تشكيل مفهوم التعليم، إذ لم يعد التعليم قاصراً على الفصول الدراسية المادية، أو التفاعل المباشر بين الطالب والمعلم، بل توسع ليشمل منصات رقمية تتيح نقل المعرفة عبر الحدود الجغرافية والزمانية. هذا التحول لم يكن وليد الصدفة، بل جاء نتيجة لعوامل عدة، منها التقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والحاجة إلى مرونة أكبر في أنظمة التعليم، والأزمات العالمية، مثل جائحة كوفيد-19 التي فرضت اعتماداً واسعاً على التعليم الإلكتروني. التعليم عن بعد، أو التعليم عبر الإنترنت، يعتمد على استخدام التكنولوجيا لتقديم المحتوى التعليمي للطلاب، دون الحاجة إلى وجودهم في مكان محدد، هذا النمط التعليمي يوفر فرصاً كبيرة للطلاب الذين يعيشون في مناطق نائية، أو أولئك الذين لديهم التزامات عائلية أو مهنية تمنعهم من الالتحاق بالتعليم الوجاهي، ومع ذلك، فإن هذا النمط التعليمي لا يخلو من التحديات، حيث تواجه الطلاب والمؤسسات

التعليمية- على حد سواء- صعوبات تتعلق بالتفاعل الاجتماعي، والجوانب التقنية، وجودة التعليم.

وسيتناول هذا المقال، مميزات التعليم عن بعد وتحدياته، مع تحليل أعمق لتأثيراته في الطلاب والمجتمع، حيث سنناقش كيف يمكن لهذا النمط التعليمي أن يكون أداة قوية لتحقيق العدالة التعليمية، وفي الوقت نفسه، كيف يمكن أن يعمق الفجوات الاجتماعية إذا لم يتم التعامل معه بحكمة، وسنستعرض أيضاً التحديات التي يواجهها الطلاب في بيئة التعليم عن بعد، وكيف يمكن للمؤسسات التعليمية والحكومات التغلب على هذه التحديات، لضمان عملية تعليمية ناجحة للجميع.

مميزات التعليم عن بعد:

1. **المرونة في الوقت والمكان:** يعد التعليم عن بعد خياراً مثالياً للأفراد الذين يعيشون في مناطق نائية، أو أولئك الذين لديهم التزامات عائلية أو مهنية تمنعهم من الالتحاق بالتعليم الوجاهي، وبالتالي يمكن للطلاب الوصول إلى المحتوى التعليمي في أي وقت يناسبهم، ما يتيح لهم إدارة وقتهم بفاعلية أكثر⁽¹⁾. هذه المرونة تجعل التعليم متاحاً لفئات أوسع من المجتمع، بما في ذلك البالغين العاملين، الذين يرغبون في تحسين مهاراتهم، أو تغيير مسارهم المهني.

2. **تقليل التكاليف:** التعليم عن بعد يقلل من التكاليف المباشرة وغير المباشرة المرتبطة بالتعليم الوجاهي. فعلى سبيل المثال، لا يحتاج الطلاب إلى دفع تكاليف السفر أو الإقامة، كما أن المؤسسات التعليمية توفر تكاليف البنية التحتية، مثل: الفصول الدراسية والمباني⁽²⁾. بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما تكون الرسوم الدراسية

1. الزهراني 2014.

2. العتيبي 2018.

للبرامج عبر الإنترنت أقل مقارنة بالبرامج الواجهية.

3. **تنوع الوسائل التعليمية:** يوفر التعليم عن بعد فرصة لاستخدام وسائل تعليمية متعددة مثل الفيديوهات التفاعلية، والاختبارات الإلكترونية، والمنتديات التعليمية، والكتب الإلكترونية. وهذه الوسائل تساعد على تعزيز تجربة التعلم، وتلبية احتياجات الطلاب بطرق مختلفة⁽¹⁾، فعلى سبيل المثال، يمكن للطلاب الذين يفضلون التعلم البصري الاستفادة من الفيديوهات التعليمية، بينما يمكن للآخرين الذين يفضلون القراءة الوصول إلى المواد النصية بسهولة.

4. **تطوير المهارات الرقمية:** في عصر التحول الرقمي، أصبحت المهارات التكنولوجية ضرورية لسوق العمل، وعليه؛ فإن التعليم عن بعد يعزز هذه المهارات من خلال تعريض الطلاب لبيئة تعلم تعتمد بشكل كامل على التكنولوجيا⁽²⁾، وهذه المهارات تشمل استخدام منصات التعلم الإلكترونية، وإدارة الوقت عبر الأدوات الرقمية، والتعاون عبر الإنترنت.

5. **إمكانية الوصول العالمي:** التعليم عن بعد يفتح أبواب التعليم أمام الطلاب من مختلف أنحاء العالم، ويمكن لطالب في دولة نامية الالتحاق ببرنامج تعليمي مقدم من جامعة مرموقة في دولة أخرى، دون الحاجة إلى السفر⁽³⁾، ما يزيد من فرص الحصول على تعليم عالي الجودة ويقلل من الفجوات التعليمية بين الدول.

عيوب التعليم عن بعد وتحدياته:

1. **ضعف التفاعل الاجتماعي:** أحد أكبر التحديات التي يواجهها التعليم عن بعد

1. الغريب 2016.

2. العمراني 2017.

3. السيد 2019.

هو نقص التفاعل المباشر بين الطلاب والمعلمين، وكذلك بين الطلاب أنفسهم. هذا النقص يمكن أن يؤثر سلبًا في عملية التعلم، إذ إن التفاعل الاجتماعي يؤدي دورًا مهمًا في تعزيز الفهم وتطوير المهارات الاجتماعية⁽¹⁾. بالإضافة إلى ذلك، قد يشعر الطلاب بالعزلة بسبب عدم وجود بيئة تعليمية تقليدية.

2. **صعوبة التركيز والتحفيز في غياب البيئة الدراسية التقليدية:** فقد يواجه بعض الطلاب صعوبة في الحفاظ على التركيز والتحفيز، فالمنزل أو مكان العمل قد يكونان مليئين بالمشتتات التي تعوق عملية التعلم⁽²⁾. بالإضافة إلى ذلك، قد يفتقر بعض الطلاب إلى الانضباط الذاتي اللازم لإدارة وقتهم بشكل فعال.

3. **التحديات التقنية:** التعليم عن بعد يتطلب توافر أجهزة كمبيوتر واتصال بالإنترنت عالي الجودة. في المناطق الفقيرة أو النائية، قد تكون هذه المتطلبات غير متوفرة، ما يعوق وصول الطلاب إلى التعليم⁽³⁾. بالإضافة إلى ذلك، قد يواجه بعض الطلاب صعوبات في استخدام التكنولوجيا بسبب نقص الخبرة أو الدعم الفني.

4. **عدم الاعتراف أحياناً بالشهادات:** على الرغم من التقدم الكبير في جودة التعليم عن بعد، فإن بعض أرباب العمل والمؤسسات التعليمية قد لا تعترف بالشهادات الممنوحة عبر الإنترنت بمستوى الشهادات الأخرى⁽⁴⁾. هذا يمكن أن يؤثر في فرص التوظيف للخريجين.

5. **جودة التعليم:** قد تختلف جودة التعليم عن بعد بشكل كبير بين المؤسسات. فبعض البرامج قد لا توفر المستوى من التفاعل أو الدعم الذي توفره البرامج

1. الجاسم 2005.

2. الفار 2015.

3. القحطاني 2013.

4. السيد 2019.

التعليمية الأخرى، ما قد يؤثر في تجربة التعلم⁽¹⁾. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون بعض البرامج غير مصممة بشكل جيد لتناسب احتياجات الطلاب المختلفة.

6. **الغش وسرقة المعلومات في الامتحانات الإلكترونية**، حيث أظهرت النتائج في أغلب الجامعات أن الطلاب ذوي التحصيل المنخفض ارتفعت علاماتهم بشكل كبير في الامتحانات الإلكترونية، بينما عانى الطلاب المتميزون من هذا النظام. 7. **كذلك ضعف شخصية الطالب المعتمد على النظام الإلكتروني**، مقارنة بالطالب الذي يحضر وجاهياً.

تأثير التعليم عن بعد في المجتمع:

1. **زيادة فرص التعليم**: التعليم عن بعد يؤدي دوراً محورياً في زيادة فرص الحصول على التعليم، خاصة في المناطق التي تعاني من نقص في المؤسسات التعليمية أو البنية التحتية. على سبيل المثال، في الدول النامية، يمكن للتعليم عن بعد أن يوفر فرصاً تعليمية للأفراد الذين لا يستطيعون الوصول إلى المدارس أو الجامعات بسبب بعد المسافة أو الظروف الاقتصادية⁽²⁾. وهذا يمكن أن يساهم في تقليل الفجوات التعليمية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

2. **تأثيرات اقتصادية**: التعليم عن بعد يمكن أن يكون أداة قوية لتعزيز الاقتصاد من خلال تحسين مهارات القوى العاملة، فالأفراد الذين يحصلون على تعليم إضافي أو تدريب عبر الإنترنت يمكن أن يساهموا بشكل أكبر في سوق العمل، ما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية الاقتصادية⁽³⁾.

1. الغريب 2016.

2. الزهراني 2014.

3. العتيبي 2018.

3. **تحديات اجتماعية:** على الرغم من المميزات العديدة، فإن التعليم عن بعد قد يؤدي إلى زيادة العزلة الاجتماعية، خاصة بين الطلاب الذين يعتمدون بشكل كامل على هذا النمط التعليمي. وهذا يمكن أن يؤثر في صحتهم النفسية والاجتماعية، حيث إن التفاعل البشري المباشر يؤدي دوراً مهماً في بناء العلاقات الاجتماعية وتطوير المهارات الشخصية⁽¹⁾.

4. **تحسين جودة الحياة:** التعليم عن بعد يمكن أن يحسن جودة الحياة للأفراد الذين يعيشون في مناطق نائية، أو لديهم ظروف خاصة تمنعهم من الالتحاق بالتعليم التقليدي؛ فيمكن للأمهات العاملات أو الأفراد ذوي الإعاقة الاستفادة من المرونة التي يوفرها التعليم عن بعد، لتحقيق أهدافهم التعليمية دون التضحية بجوانب أخرى من حياتهم⁽²⁾.

دور التكنولوجيا في تحسين التعليم عن بعد:

1. **التعلم التكيفي:** التكنولوجيا الحديثة تسمح بإنشاء أنظمة تعلم تكيفية تستجيب لاحتياجات الطلاب الفردية، ويمكن لمنصات التعلم الإلكترونية استخدام الذكاء الاصطناعي لتحديد نقاط القوة والضعف لدى الطلاب، وتقديم محتوى تعليمي مخصص لهم⁽³⁾. وهذا يمكن أن يعزز تجربة التعلم، ويحسن النتائج الأكاديمية.

2. **الفصول الافتراضية التفاعلية:** الفصول الافتراضية التفاعلية تسمح للطلاب بالتفاعل مع المعلمين وزملائهم في الوقت الفعلي، ما يعزز الشعور بالانتماء إلى مجتمع تعليمي، وهذه الأدوات يمكن أن تساعد في تقليل الشعور بالعزلة، وتحسين التفاعل الاجتماعي⁽⁴⁾.

1. الجاسم 2005.

2. الغريب 2016.

3. العمراني 2017.

4. القحطاني 2013.

3. **الواقع الافتراضي والمعزز:** التكنولوجيا الحديثة مثل الواقع الافتراضي (VR) والواقع المعزز (AR) يمكن أن توفر تجارب تعليمية غامرة تساعد الطلاب على فهم المفاهيم المعقدة بشكل أفضل، فعلى سبيل المثال، يمكن استخدام الواقع الافتراضي لإنشاء محاكاة لعمليات جراحية لطلاب الطب، أو لإنشاء جولات افتراضية لمواقع تاريخية لطلاب التاريخ⁽¹⁾.

4. **تحليل البيانات:** منصات التعليم عن بعد يمكن أن تجمع كميات كبيرة من البيانات حول أداء الطلاب وتحللها، وهذه البيانات يمكن أن تستخدم لتحسين جودة التعليم من خلال تحديد المجالات التي يحتاج الطلاب إلى دعم إضافي فيها، وتعديل المحتوى التعليمي وفقاً لذلك⁽²⁾.

توصيات لتعزيز جودة التعليم عن بعد:

1. **تحسين البنية التحتية التكنولوجية:** يجب على الحكومات والمؤسسات التعليمية العمل على تحسين البنية التحتية التكنولوجية، خاصة في المناطق النائية والفقيرة، وهذا يشمل توفير اتصال بالإنترنت عالي الجودة، وأجهزة كمبيوتر بأسعار معقولة للطلاب⁽³⁾.

2. **توفير الدعم الفني والتدريب:** يجب توفير دعم فني للطلاب لمساعدتهم على استخدام منصات التعليم عن بعد بشكل فعال، بالإضافة إلى ذلك، يجب تدريب المعلمين على استخدام التكنولوجيا الحديثة، وتصميم محتوى تعليمي جذاب

وفعال⁽⁴⁾.

1. السيد 2019.

2. الغريب 2016.

3. القحطاني 2013.

4. العمراني 2017.

3. **تعزيز التفاعل الاجتماعي:** يجب على المؤسسات التعليمية استخدام أدوات تعليمية تفاعلية، مثل الفصول الافتراضية، والمنتديات التعليمية لتعزيز التفاعل الاجتماعي بين الطلاب والمعلمين، وهذا يمكن أن يساعد في تقليل الشعور بالعزلة، وتحسين تجربة التعلم⁽¹⁾.

4. **ضمان جودة التعليم:** يجب على المؤسسات التعليمية العمل على ضمان جودة التعليم عن بعد من خلال تصميم برامج تعليمية عالية الجودة، تلبي احتياجات الطلاب المختلفة، ليشمل استخدام وسائل تعليمية متنوعة، وتوفير دعم أكاديمي للطلاب⁽²⁾.

5. **التعاون بين المؤسسات التعليمية والحكومات:** يجب أن يكون هناك تعاون وثيق بين المؤسسات التعليمية والحكومات لضمان نجاح التعليم عن بعد، ويشمل توفير التمويل اللازم لدعم البرامج التعليمية، ووضع سياسات تعليمية تدعم هذا النمط التعليمي⁽³⁾.

الخاتمة:

التعليم عن بعد يمثل تحولاً جذرياً في أنظمة التعليم حول العالم، حيث يوفر فرصاً غير مسبوقة للوصول إلى المعرفة بطرق مرنة ومبتكرة، من خلال إزالة الحواجز الجغرافية والزمنية، حيث أصبح التعليم متاحاً لفئات أوسع من المجتمع، ما يساهم في تحقيق العدالة التعليمية وتقليل الفجوات بين الدول، ومع ذلك، فإن هذا النمط التعليمي لا يخلو من التحديات التي تحتاج إلى معالجة دقيقة لضمان جودة التعليم وفعاليته.

1. الجاسم 2005.

2. الغريب 2016.

3. العتيبي 2018.

فمن ناحية، يوفر التعليم عن بعد مرونة كبيرة تسمح للطلاب بإدارة وقتهم بشكل أفضل، خاصة لأولئك الذين لديهم التزامات عائلية أو مهنية. كما أنه يقلل من التكاليف المرتبطة بالتعليم التقليدي، ما يجعله خياراً جذاباً لكثير من الطلاب. ومن ناحية أخرى، فإن نقص التفاعل الاجتماعي، والتحديات التقنية، يمكن أن يؤثر سلباً في تجربة التعلم، خاصة للطلاب الذين يعتمدون بشكل كامل على هذا النمط التعليمي. ولضمان نجاح التعليم عن بعد، يجب على المؤسسات التعليمية والحكومات العمل على تحسين البنية التحتية التكنولوجية، وتوفير الدعم الفني للطلاب، وتصميم برامج تعليمية عالية الجودة، تلبي احتياجات الطلاب المختلفة، بالإضافة إلى ذلك، يجب تعزيز التفاعل الاجتماعي من خلال استخدام أدوات تعليمية تفاعلية؛ مثل الفصول الافتراضية، والمنتديات التعليمية.

في النهاية، يمكن القول: إن التعليم عن بعد ليس بديلاً كاملاً للتعليم التقليدي، ولكنه مكمل قوي له، فإذا ما طُبّق بشكل صحيح، يمكن أن يكون أداة فاعلة لتحقيق أهداف التعليم الشامل والعادل، وتمكين الأفراد من تحقيق إمكاناتهم الكاملة في عصر التحول الرقمي.

المراجع:

1. العتيبي، خالد بن عبد الله. (2018). التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد: الأسس والتطبيقات. 2. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
3. الغريب، زكريا. (2016). التعليم في العصر الرقمي: تصميم التدريس والتعلم. القاهرة: دار الفكر العربي.
4. السيد، محمد. (2019). التعليم المفتوح عبر الإنترنت: الفرص والتحديات. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
5. الفار، إبراهيم. (2015). استمرارية الطلاب في برامج التعليم الإلكتروني: دراسة تحليلية. الرياض: دار الصفوة للنشر.
6. الجاسم، فهد. (2005). التعليم عبر الإنترنت: التعلم والتدريس في الفضاء الإلكتروني. الكويت: دار الكتاب الحديث.
7. العمراني، أحمد. (2017). فعالية التعليم المدمج والتعليم الإلكتروني: تحليل تلوي للأدبيات التجريبية. دمشق: دار الفكر.
8. الزهراني، سعيد. (2014). دليل التعليم عن بعد: المفاهيم والتطبيقات. جدة: دار المجتمع للنشر.
9. القحطاني، عبد الله. (2013). التعليم والتكنولوجيا: قضايا ونقاشات رئيسية. الرياض: دار العبيكان.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع / دار الإفتاء الفلسطينية

من ثمرات العبادة

قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى} (الليل: 5 - 7)

* السبب: أعطى واتقى

* النتيجة: يسره الله لليسرى

إذا ضاقت بك الدنيا، تصدّق من مالك وقلبك، أطعم جائعاً، دلّ حيراناً، أقم متعثراً، وادفع ديناً، فالصدقات ليست أموالاً فقط!

* جبر الخواطر صدقة

* وإزالة الدمعة صدقة

* والمسح على قلب مكسور صدقة

* لا شيء يشرح الصدر، ويفرج الهمّ، كعبادة صادقة، وصدقة خالصة، وقلب نظيف

فإذا ضاق صدرك، وانشغل قلبك، راجع عباداتك.

حسن الظن بالله

قال تعالى: {قَالَ أَبُوهُمْ إِنَِّّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ} (يوسف: 94)

حين يسكن اليقين قلبك، تلمح بُشراك قبل أن تصل، وتشعر بقرب الفرج قبل أن تراه..

فامضِ بإيمانك، فالله لا يُخَيِّب من أحسن الظن به!

لطائف تعليمية من قصة يوسف، عليه السلام

- تعلم أن تنزع اليأس من قلبك، مهما بلغت حالة البؤس، ففي الغيب أسرار عجيبة...!
- قد لا يكون أعداؤك في وطن آخر، فقد يكونون ممن يقاسمونك رغيفك، وأنت لا تدري...!

- المظلوم منصورٌ ولو كان صغيراً لا يُدرك، أو مكلوماً لا يُفصح، أو غافلاً لا يعي، أو عاجزاً لا ينتصر.

- مهما تهيأت لك ظروف المعصية، وأي معصية كانت، استحضر خوفك من الله،
وردد: {مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (يوسف: 23)

- يوسف، عليه السلام، التمس العذر لإخوته على الرغم مما فعلوا به، وبعضنا لا يعذر أحداً ولو لأتفه الأسباب!

- إن الله معك ومعِي، ومع من يستشعر وجوده ونصره، وله هبات ومبشرات يرسلها..
تارة لتثبت، وتارة اختبار لك، وتارة محبة منه لك.

- إن الفراق لا يطاق، وإن أسعد ساعات المحبين ساعات اللقاء، حين الفراق ابيضت
عينا يعقوب، وحين وجد ريح من يحب ارتد إليه بصره..

- إن الستر مطلوب، فلم يفضح المرأة التي تربى في بيتها، {قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ

فَاسْأَلْهُ مَا بَالَ النَّسْوَةِ... {يوسف: 50}، ولم يقل ما بال فلانة؟!

- إن رحمة الله وسعت كل شيء .. وأن للصبر مذاقاً صعباً، ولكن نتائجه جميلة..
- إن إظهار المواهب والامتيازات بين الأقران سبب للتنافر والبغضاء، فخير ما تعمل أن **{لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا}** {يوسف: 5}

- إن الجبر الإلهي إذا تأخر لا يأتي عادياً أبداً، تأمل: لو فرّج الله عن يوسف، عليه السلام، في أول ابتلائه لما آلت إليه خزائن مصر؛ فقد يطول البلاء ليعظم العطاء ... فثق بالله، ولا تستعجل.

- إن الباطل وأهله مهما تغلبوا وتمكنوا، فإن مصيرهم ونهايتهم إلى الزوال، وإن النصر والتمكين للحق وأهله، **{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}** {يوسف: 21}

ثُاب رَغْمَ أَنْفِكَ!

قد تأتيك الحسنات لأنك مكروب وصابر، أو لحزن عارض، ولسوء ظن الناس فيك، أو بمرضك ولو بسيط، وبالمشقة في رزقك، وبالقهر على فوات الفرص وانكسار خاطرك، وقد تغتاب وتتهم بما ليس فيك فتؤجر. ليست كل الأجور تأتي بالطاعات، وأحياناً يؤجر المرء رغم أنفه.

أَنعَمِ النَّاسَ عَيْشاً

سُئِلَ بعضهم: من أنعم الناس عيشاً؟ فقل: أجسام في التراب قد أمنت العذاب، فانتظرت الثواب.

لا تحترار ... واعلم أن الحياة قد تتعثر، ولكنها لا تتوقف..

والأمل قد يختفي، ولكنه لا يموت..

والفرص قد تضيع، ولكنها لا تنتهي..

ومن التوفيق أن لا تُوفَّقَ كلَّ مرة! واعلم أن في سيرتك محطات، مرة يُكتب لك فيها العطاء، ومرة يُكتب لك فيها المنع ... والمنع عطاءٌ لو فَطِنْتَ

ومهما ضاقت الدنيا؛ ففرج الله قريب ... {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ

مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ..} (الطلاق: 2 - 3)

وما خاب من قال يا الله ... فلا تحتار فلها مدبر

اجعلها لله

إذا لم تُخلص فلا تتعب

كل عمل أردتَ به وجه الله فهو لله، وكل عمل أردتَ به الناس فهو للناس، قال صلى

الله عليه وسلم: {إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى} (*)

اجعل هدفك في الحياة: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} {طه: 84}

لا تبحث عن رضا الناس، فرضاهم غايه لا تدرك، ورضا الله غايه لا تترك، فاترك ما

لا يدرك، وأدرك ما لا يترك.

وتذكر: ما كان لله يبقى، وما كان لغير الله يفنى ويلى، فضع الله نُصَبَ عينيك في

كلَّ خير تفعله، واجعلها لله تسلم، {إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ} {يونس: 72}

* صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.



سلام من سنا برق الأماني

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

سلام من سنا برق الأماني
سلام من عيون الشعر يروي
سلام من بقايا ذكريات
وقد باتت تحدت تحت قصف
وحال لا تصوّره المرايا
فقد بلغت قلوبهم بحق
و جوع يثخن الأجساد موتاً
ومن جوع إلى ظمأ وقهر
وليل حاقدة يهوى ظلاماً
يحوم على الأماكن يصطليها
ومن شرق إلى غرب نزوح
نحاصر من عدو مستبد
فصبراً ثم صبراً ثم صبراً
ولست أرى سوى أمل وشمس

يكفكف دمع أروقة المكان
حروف المجد في لغة البيان
ترتل صوت أنقاض المباني
على مرأى الأقاصي والأداني
ولا حتى يفسر باللسان
حناجرهم، وأقصى ما تعاني
وينحتها كأطراف البنان
إلى موت يشاهد للعيان
يغطي ناره لهب الدخان
ويلهبها بالسنّة الدخان
وقد ضاق البيان على المعاني
وخذلان العروبة بالهوان
على مرّ الكريهة والحران
إلينا بالشروق ستشهدان

تهنئة

يتقدم سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار

الفلسطينية، المشرف العام على مجلة الإسراء

ونائبه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

رئيس تحرير مجلة الإسراء، وأعضاء هيئة تحرير مجلة الإسراء

وأ أسرة دار الإفتاء الفلسطينية من:

- الأخ الدكتور محمد خليل جاد الله

الوكيل المساعد للشؤون الإدارية والمالية



والأخت الدكتورة هيا القاسم / رئيس قسم البرمجيات

بأجمل التهاني والتبريكات لحصولهما على درجة الدكتوراة

سائلين الله عز وجل أن ينفع بهما ويعلمهما الإسلام والمسلمين



باقة من نشاطات مكتب المفتي العام

ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن" يستقبل

سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، حيث أدان سيادته الاعتداءات التي يقوم بها المستوطنون ضد الأماكن الدينية المقدسة الإسلامية والمسيحية، مؤكداً العمل مع الأطراف العربية والدولية ذات العلاقة لوقف هذه الانتهاكات والاعتداءات الخطيرة، وأشار سيادته إلى أن



دعم القدس وصمود أهلها من أولويات القيادة الفلسطينية على الرغم من الظروف الصعبة التي يمر بها الشعب

الفلسطيني جراء العدوان المستمر والحصار المالي والاقتصادي المفروض علينا، وكان سماحته قد تحدث مع سيادته عن الأوضاع الصعبة التي يعيشها أبناء شعبنا في مدينة القدس جراء سياسات الاحتلال العدوانية، والتضييق والحصار المفروضين من قبل سلطات الاحتلال على المدينة المقدسة، وتحدثا كذلك عن الاعتداءات المتكررة على الأماكن الدينية المقدسة الإسلامية والمسيحية من قبل المستوطنين بحماية من سلطات الاحتلال.

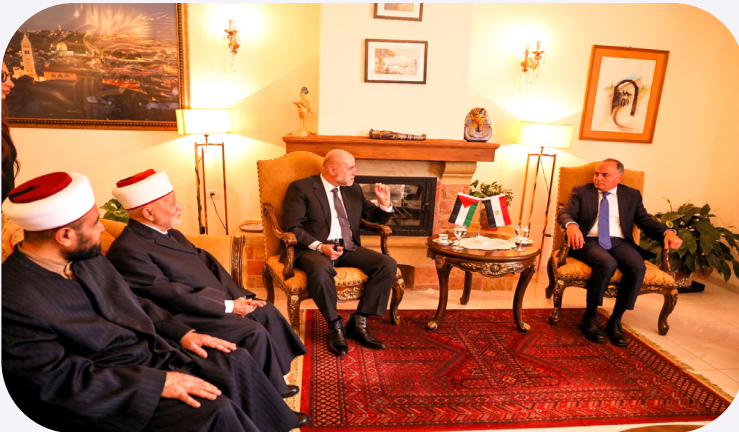
ضمن وفد من القيادات الدينية الإسلامية الفلسطينية

المفتي العام يشارك في لقاء تضامني في مقر إقامة

سفير جمهورية مصر العربية

رام الله: ضمن وفد من القيادات الدينية الإسلامية الفلسطينية شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية ، خطيب المسجد الأقصى المبارك - في زيارة تضامنية إلى مقر إقامة سفير جمهورية مصر العربية في رام الله، حيث التقى سعادة السفير إيهاب سليمان، وأكد سماحته في كلمته على أن الموقف

المصري يجسد أصالة الانتماء العربي والإسلامي تجاه فلسطين، مؤكداً أن المؤسسات الدينية الفلسطينية تقف بكل



مكوناتها إلى جانب الشقيقة الكبرى مصر في تصديها للمؤامرات التي تقوم بها سلطات الاحتلال، الهادفة إلى تفريغ قطاع غزة من سكانه، وتهويد الأرض الفلسطينية، وضم الوفد سماحة الدكتور محمود الهباش، قاضي قضاة فلسطين، مستشار السيد الرئيس للشؤون الإسلامية والعلاقات الإسلامية، وسماحة الدكتور محمد نجم، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الفلسطيني، وعدداً من العلماء.

المفتي العام يشارك في مؤتمر الأمانة العامة

لدور وهيئات الإفتاء 2025

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، في أعمال المؤتمر العالمي للأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء، الذي عقد في القاهرة تحت عنوان: "صناعة المفتي الرشيد في عصر الذكاء الاصطناعي"، وذلك بدعوة من فضيلة الشيخ الدكتور نظير عياد، مفتي جمهورية مصر العربية، وبين سماعته أن موضوع هذا المؤتمر لا يتعارض مع مبدأ تغير الأحكام بتغير الأزمان، بمعنى أن هناك أشياء مستجدة لا بد من بحث الحكم الشرعي فيها، ومن ثم تطويع هذه الأدوات الحديثة، وهذه الصناعة التي صنعها الإنسان الذي



جعله الله عز وجل خليفة هذه الأرض وتطويرها؛ لنستفيد منها في خدمة الدعوة الإسلامية والشرع الإسلامي

وبيان الأحكام الشرعية، وفق الشريعة الإسلامية ومآلات الأمور.

وخلال إلقائه كلمة الوفود المشاركة، أعرب سماحته عن امتنانه لمواقف مصر الداعمة والثابتة تجاه القضية الفلسطينية، مؤكداً على أن مصر دائماً هي الظهير المكين لقضايا الأمة العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي تمثل حجر الزاوية في وجدان الأمة العربية والإسلامية، مشيراً إلى أن مصر قدمت الكثير للقضية الفلسطينية منذ النكبة عام 1948م حتى اليوم، وهي ما زالت تقف مع الشعب الفلسطيني ومع القضية الفلسطينية بكل ما أوتيت من قوة في المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية، ودعا سماحته إلى وقف حرب الإبادة والدمار التي تشنها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مؤكداً على ضرورة التحرك العاجل لنصرة الشعب الفلسطيني ومقدساته، مشيداً بهذا المؤتمر والقائمين عليه والمشاركين فيه، الذي يأتي في وقت أصبح الذكاء الاصطناعي مهماً في حياة البشرية جمعاء، داعياً إلى استخدام هذا العلم في المجالات النافعة التي تعود على البشرية جمعاء بالخير والأمن والسلام. وقدم سماحته بحثاً إلى المؤتمر بعنوان "المفتي الرشيد في مواجهة تحديات الذكاء

الاصطناعي" تناول فيه مفهوم المفتي الرشيد، وكذلك مفهوم تحديات الذكاء الاصطناعي، وتطرق إلى أنواع



الذكاء الاصطناعي، وفوائده ومنافعه، والتحديات والمخاطر التي تواجه الإفتاء باستخدامه، ويبيّن حكم الشرع في استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى، وضوابط هذا الاستخدام.

والتقى سماحته فضيلة الشيخ الدكتور نظير عياد مفتي جمهورية مصر العربية، وقدم له درع دار الإفتاء الفلسطينية، وأشاد بالعلاقات الأخوية الوطيدة التي تربط الشعبين الفلسطيني والمصري، والتقى سماحته كذلك الدكتور أحمد الطيب/ شيخ الأزهر الشريف، والعديد من الشخصيات الرسمية والشعبية المشاركة في أعماله، وأطلعهم على الانتهاكات والاعتداءات التي تمارسها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وحرب الإبادة والدمار التي تشنها ضدهم، داعياً الأمتين العربية والإسلامية إلى القيام بواجبهما تجاه القضية الفلسطينية، وحماية المقدسات، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

المفتي العام يترأس الجلسة التاسعة والعشرين بعد المائتين

لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسة التاسعة والعشرين بعد المائتين لمجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، حيث أكد المجلس أن الشعب الفلسطيني سيبقى متمسكاً بجذوره وأرضه ومقدساته، ولن يتنازل عن وجوده وأرضه على الرغم من تفاقم المحاولات البائسة لثنيه عن ذلك، وحذر من تصاعد الاعتداءات التي يرتكبها المتطرفون المستوطنون بحماية من سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى



المبارك، وحرمانها
للفلسطينيين من
أداء شعائرهم
الدينية فيه، ودعا إلى
ضرورة مساندة قضية
الأسرى الفلسطينيين
في سجون الاحتلال

الذين يواجهون أعتى أصناف العذاب والإهمال الطبي المتعمد، داعياً إلى وضع حد
لسياسة سلطات الاحتلال الإجرامية ضد الأسرى، منوهاً إلى أن الأسرى يعيشون ظروفاً
صعبة وقاسية للغاية، كما أدان المجلس قيام سلطات الاحتلال بقتل الصحفيين
ورجال الدفاع المدني والسكان الآمنين في محافظات غزة على مرأى ومسمع من
العالم أجمع.

وناقش المجلس كذلك العديد من المسائل الفقهية المدرجة على جدول أعماله،
وحضر الجلسة أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة.



مفتي محافظة قلقيلية يستقبل وفوداً عدة ويشارك في نشاطات أخرى

قلقيلية: استقبل فضيلة الشيخ الدكتور يونس ياسين - مفتي محافظة قلقيلية - وفداً من قيادة قوات الأمن الوطني في المحافظة، على رأسهم العقيد جمال آسيا قائد منطقة قلقيلية، ونوقش في اللقاء العديد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، كما تم بحث سبل التعاون بين الدار وقوات الأمن الوطني، وأشاد فضيلته بدور قوات الأمن الوطني في حفظ الأمن والاستقرار المجتمعي، ونظراً لتكليف فضيلته بأعمال مفتي محافظة طولكرم، استقبل مدير هيئة السلم الأهلي في المحافظة السيد أسامة ناصر، ولجنة الإصلاح، ممثلة بالسيد أبو علي الخولي، والأستاذ جميل مهنا، وبحث معهما سبل التعاون المشترك، والدور المهم الذي تؤديه دار الإفتاء ولجنة السلم الأهلي، وتكاملهما في العمل على تماسك مجتمعنا، والمحافظة على اللحمة بين أبناء الشعب الفلسطيني، وضرورة تعزيز الوعي الديني للتغلب على المشكلات الاجتماعية، واستقبل مدير أوقاف طولكرم السيد إبراهيم واصف، الذي زار الدائرة على رأس وفد من مديرية أوقاف طولكرم، وبحث معه والوفد المرافق سبل التعاون المشترك بين

دار الإفتاء ومديرية
أوقاف طولكرم.



مفتي محافظة بيت لحم يشارك في حفل تكريم طلاب التوجيهي

ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم - في حفل تكريم طلاب التوجيهي الأيتام الذي عقد في جامعة فلسطين الأهلية، وشارك في وقفة تضامنية ضد حرب الإبادة والتجويع التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني في محافظات غزة، وحضر اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وشارك في مؤتمر تربوي دولي بعنوان: " التعليم من أجل الابتكار في العصر الرقمي:

تعزيز ثقافة المجتمع"

عقد في الجامعة الأهلية.



مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات دينية ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس في ندوة بعنوان: "العزوف عن الزواج الأسباب والحلول" نظمتها دائرة الإفتاء بالتعاون مع جمعية مركز حواء، حيث أكد فضيلته على أهمية تأهيل الأزواج قبل الزواج، مع ضرورة الابتعاد عن المغالاة في المهور، وشارك في ندوة أخرى بعنوان: "المقبلون على الزواج نصائح وتوجيهات لحماية الأسرة من التفكك الأسري" بحضور عطوفة غسان دغلس



محافظ محافظة نابلس، وعقدت الندوة في قاعة المحافظة، وأكد فضيلته على ضرورة زيادة الوعي وعقد الدورات والندوات

بهدف تأهيل الأزواج والوصول إلى أسرة متماسكة، وشارك في اجتماع لجنة خدمات مخيم بلاطة، من أجل تدارس إقامة مؤتمر للسلم الأهلي، وفي افتتاح مسجد عكوبة، وفي اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، واستقبل رئيس جمعية التضامن الخيرية وعدداً من أعضائها، وبحث مع الوفد الضيف سبل العمل المشترك.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يلتقي

مدير مكتب التوجيه السياسي ونشاطات أخرى



أريحا والأغوار:

التقى فضيلة الشيخ حمزة ذويب - مفتي محافظة أريحا والأغوار- المقدم تامر أبو داهوك مدير

مكتب التوجيه السياسي والوطني في المحافظة، وبحث معه سبل التعاون المشترك، وألقى فضيلته العديد من الدروس الدينية، وشارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة عن الطلاق ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة جنين- في ندوة عن الطلاق عقدت في مقر دائرة العمل النسائي، بدعوة من مديرية أوقاف جنين، وبين فضيلته ماهية الطلاق وحكمه، والحكمة من تشريعه، وأنواعه، وحالات الطلاق الشائعة.

سفير دولة فلسطين في تونس يستقبل الدكتور محمد خليل جاد الله

الوكيل المساعد في دار الإفتاء

تونس: استقبل سعادة سفير دولة فلسطين لدى الجمهورية التونسية، الدكتور رامي القدومي، في مقر السفارة بالعاصمة تونس، الدكتور محمد خليل جاد الله، بمناسبة حصوله مؤخراً على درجة الدكتوراة في العلوم الإدارية من جامعة تونس، بملاحظة مشرف جداً، بحضور سعادة المستشار الأول في السفارة، الدكتور نادر زيارة. وخلال اللقاء، عبّر الدكتور جاد الله، الوكيل المساعد في دار الإفتاء الفلسطينية، عن بالغ شكره وتقديره لسعادة السفير وطاقم السفارة على ما يقدمونه من جهود دؤوبة في خدمة الطلبة الفلسطينيين في تونس، وحرصهم المتواصل على توفير الدعم الأكاديمي والمعنوي لهم.

ونقل الدكتور جاد الله للسفير وطاقم السفارة تحيات سماحة المفتي العام

للقدس والديار الفلسطينية، مشيداً بالدور البارز الذي تضطلع به السفارة في نقل صورة معاناة الشعب الفلسطيني اليومية إلى مختلف الأوساط والمحافل الدولية، وتعزيز الحضور الفلسطيني بمختلف أشكاله ومستوياته في الساحة التونسية. من جانبه، هنا السفير القدومي الدكتور محمد جاد الله على هذا الإنجاز الأكاديمي المميز، متمنياً له التوفيق والنجاح في مسيرته العملية والوطنية، ومؤكداً على أهمية دور الكفاءات الفلسطينية في دعم مسيرة البناء الوطني والمؤسساتي في دولة فلسطين.



مسابقة العدد 180

السؤال الأول: من ؟

5. كان يصنع الأشعريون إذا أرمَلوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم

1. الأمير الذي ولاه النبي، صلى الله عليه وسلم، على اليمن وأوصاه بأن

يتقي دعوة المظلوم

السؤال الخامس: ما اسم...؟

1. مفتي محافظة قلقيلية الحالي

2. الذين يشترطون وجود أربعين رجلاً لأداء صلاة الجمعة

2. آخر حاصل على شهادة الدكتوراة من موظفي دار الإفتاء من جامعة

3. الذين يتم المسافر حسب رأيهم إذا نوى الإقامة خمسة عشر يوماً

تونس

أو أكثر

السؤال السادس: نعم أو لا...؟

1. المرجع منقلب، وليس كل منقلب مرجعاً

4. أمه لبابة، ويقال لها عصماء

2. تكرر قول: {ومن أظلم ممن} في سبع سور قرآنية

5. أول وإل مسلم على مصر بعد فتحها

6. الذي قال للدهد: {سَتَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} [النمل: 27]

3. معنى: {حاك في صدرك} أي اطمئن إليه القلب

السؤال الثاني: من القائل...؟

4. نفي الأظلمية يستدعي نفي الظالمية

1. إذا عاش الفتى ستيناً عاماً فنصف العمر تمحقه الليالي

5. كل ما جاز بيعه جاز أن يكون عوضاً

2. "اللهم لا أنا ذو براءة فاعتذر، ولا ذو قوة فانتصر، اللهم إني مذنب

6. يجوز عند الجمهور أن يكون العوض أكثر من المهر المقبوض بخلاف

مستغفر"

الحنفية

3. ولست أرى سوى أملي وشمسي إلينا بالشروق ستشهدان

7. تجوز المخالعة على نفقة الصغير بعد الحولين عند الحنابلة

السؤال الثالث: ما معنى: ... ؟

8. أظهرت النتائج في أغلب الجامعات أن الطلاب المتميزين عانوا من

1. (يملي) في قوله، صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل يملي للظالم"

نظام الامتحانات الإلكترونية

2. الشاة الجلحاء

9. حين الفراق اسودت عينا يعقوب، وحين وجد ريح من يحب ارتدّ

السؤال الرابع: ما...؟

إليه بصره

1. عدد أنواع النكاح في الجاهلية، حسب قول عائشة، رضي الله عنها

10. عُقد مؤخراً مؤتمر: "صناعة المفتي الرشيد في عصر الذكاء

2. حكم التقاط اللقيط إذا وجد في موضع لا يؤمن عليه فيه/ عند ابن رشد

الاصطناعي" في القاهرة

3. الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه في القرآن الكريم

4. الذي يسره الله لمن أعطى واتقى وصدق بالحسنى

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظات :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- إرفاق صورة الهوية الشخصية مع إجابات مسابقات المجلة للضرورة.
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :
- مسابقة الإسراء، العدد 180
- مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
- دار الإفتاء الفلسطينية
- ص.ب: 20517 القدس الشريف - ص.ب: 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين

بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 178

السؤال الأول: ما ؟

1. الممتحنة
2. المسجد الإبراهيمي في الخليل
3. صلاة الليل
4. أكل الربا، وأكل مال اليتيم
5. لأنه يضحي بصحته من أجل المال، ثم يضحي من يضحي بالمال من أجل صحته
6. ستر من مذلة السؤال ومد اليد للبشر

السؤال الثاني: ما معنى...؟

1. حيلة
2. أي المتزين بما ليس عنده
3. مصلحة لم يشهد لها الشرع باعتبار أو إلغاء

السؤال الثالث: من...؟

- أ. الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
- ب. عمر بن الخطاب (الفاروق)
- ج. الإمام مالك
- د. أرقاهم أكثرهم تسامحاً، وأنقاهم أحسنهم ظناً بالناس

السؤال الرابع: من القائل...؟

1. الرسول، صلى الله عليه وسلم
2. سعد بن الربيع
3. رابعة العدوية
4. سعد بن أبي وقاص

السؤال الخامس: من صاحب كتاب...؟

- أ. الشاطبي (إبراهيم موسى محمد اللخمي الغرناطي)
- ب. الإمام مالك
- ج. ابن الجوزي

السؤال السادس: نعم أو لا...؟

1. نعم
2. نعم
3. نعم
4. لا
5. لا
6. نعم
7. نعم
8. لا
9. نعم
10. لا

الفائزون في مسابقة العدد 178

قيمة الجائزة بالشيكل

العنوان

الاسم

250	طولكرم	إنعام محمد نصر أبو فرح
250	ضواحي القدس	عايشة محمد أبو الهوى
250	بيت لحم	رامي يوسف خليل عدوي
250	نابلس	ليث شوكت مسلم
250	رام الله	أبان سامي برغوثي
250	قلقيلية	أحمد فرح سمحان

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آمليين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيح البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها،

سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة
عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب. 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps